مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

الجمهورية التونسية
كتابة الدولة للتربية القومية
الديوان التربوي

نصوص أدبية

(دراسة اللغة)

لتلامذة السنة الرابعة
من
التعليم الثانوي

الشركة التونسية للتوزيع
1965

الجمهورية التونسية

كتابة الدولة للتربية القومية

الديوان التربوى

نصوص ادبية

(دراسة اللغة)

تلاميذ السنة الرابعة

من

التعليم الثانوي

1965

جميع الحقوق محفوظة لكتابة الدولة للتربية القومية

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
أ. علاء الدين شوقى
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com
twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

1 ـ خرقاء بنت النعمان

... كانت خرقاء بنت النعمان بن المنذر إذا خرجت إلى بيعتها يفـرش لها طريقُها بالحرير والديباج،مغشى بالخز والوشي، ثم تقبل في جواريها، حتى تصل إلى بيعتها، وترجع إلى منزلها، فلما هلك النعمان لكَّها الزمان، فأَنزلها من الرفعة إلى الذلة. ولما وفد سعد بن أَبي وقاص القادسية أميرا عليها، وهزم الله الفرس، وقُتل رستم، أَتت خرقاء بنت النعمان في حَفدَة من قومها وجواريها ، وهن في زيها، عليهـن المسـوح والمقطعـات السود، مترهبات، تطلب صلته ؛ فلما وقفن بين يديه أنكرهن سعد، فقال : أَيكن خرقاء ؟ قالت : ها أَنا ذا ! قال :أَنت خرقاء؟ قالت نعم ! فما تكرارك في استفهامي ؟ ثم قالت : إن الدنيا دار زوال ولا تدوم على حال. تنقل أَهلها انتقالا ؛ وتعقبهم بعد حال حالا . كنا ملوك هذا المصر، يُجْبَى لنا خراجه، ويطيعنا أَهله مدى المدة وزمان الدولة، فلما أَدبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر، فصدع عصانا وشتت شملنا وكذلك الدهر يا سعد ! إنه ليس يأتي قوما بمسرة إلا و تعقبهم بحسرة، ثم أَنشأَت تقول :

فبينا نسوس الناس، والامر أَمرنا، إذا نحن فيهم سوقة ليس نُعرف
فأفٍ لدنيا لايدوم نعيمهـــا، تَقلب، تارات، بنـا وتَصرف

فقال سعد : قاتل الله عديا بن زيد كأنه ينظر إليها حيث يقول :

إن للدهر صولة ، فأحذرنهـــا، لا تبيتن قـد أمنت الـدهورا

قد يبيت الفتى معافى ، فيردى، و لقـد كـان آمنـا مسرورا

قال : فبينما هي واقفة بين يدي سعد، إذ دخل عمرو بن معد يكرب، وكان زوّارا لأبيها في الجاهلية، فلما نظر إليها،قال : أنت خرقـاء ؟ قالت نعم ! قال : فما دهمك، فأذهب بجوْدات شِيَمك ؟ أين تتابع نعمتك وسطوات نقمتك ؟ فقالت: يا عمرو إن للدهر عثرات وعِبْرات، تعثر بالملوك وأبنائهم فتخفضهم بعد رفعة، وتفردهم بعد مَنَعة، وتذلهم بعد عزّ ! إن هذا الأمر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره. قال : فأكرمها سعد وأحسن جائزتها . فلما أرادت فراقه قالت : حيّ أختك بتحية ملوكنا بعضهم لبعض، لا نزع الله من عبد صالح نعمة إلا جعلك سببا لردها عليه ثم خرجت من عنده، فلقيها نساء المدينة،فقلن لها : ما فعـل بك الأميـر ؟ قالت : أكرم وجهي ، إنما يكرم الكريمَ الكريمُ .

المسعودى

(207 المجانى الحديثة ج 4)

2 ـ العقل بين القلب والغريزة

يحيا المرء بين قوتين متنافيتين، تعمل كلتاهما عملا لا يتفق وعمل الاخرى. فبينما يتولى الضمير هداية الانسان سبيل السعادة والخير، والسموّبه عن الاثم والشر، تموج به الغريزة في غياهب الانحراف، وتدفع به في خضم الشهوات،وتزين له اللذاذة والخلاعة.

ويشهد العقل صراعيهما ليكون في ركب المنتصر منهما. يصوغ له الحجج والادلة، او المبررات والشبه.

وعصا الغريزة سحرية، وطـلاسم اغرائها ماضية، تستمد قوتها من التركيب البشري لاغواء العقل والعلم للاستعداء.على عناصر الخير في الانسان.

قال الغزالي : « اعلم ان الانسان قد اصطحب في خلقته وتركيبه : اربع شوائب، فلذلك اجتمع عليه اربعة أنواع من الاوصاف : السّبُعيّة، والبهيمية، والشياطانية والربانية، فهو من حيث

سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع في العداوة والبغضاء... ومن حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص... ومن حيث إنه في نفسه أمر رباني كما قال الله تعالى : قل الروح من أمر ربي، فانه يدعي لنفسه الربوبية، ويحب الاستيلاء، والاستعلاء والتخصص ،والاستبداد بالأُمور كلها، والتفرد بالرئاسة، والانسلال عن ربقة العبودية، والتواضع ... »

وهيهات أن تستمر الحياة في غير ظل الضمير، ولا قيمة للضمير إن لم تسانده قوة يستعين بها على ضعفه ليجابه جنود الشهوة ويهزم سلطان العتو، وتذود العقل ومعطياته في سياق الحق والخير.

ومن السماء فقط تشرق إطلالة النور على القلب لتنصهر الشهوة في بوتقه التعمير والنفع، وتستحيل النفس الآثمة لوامة فيرتفع الحجاب عن القلب والعقل ليريا الحقيقة السرمدية التي لا تبيد.

م. ح. عباس
من « أدب الاحداث »

3 ـ العقل والقلب

منذ فجر الانسانية وقلب الانسان يتأجج بأشواق حارة ما كتب لها الوصال بعد. فكأن القلب ظامئٌ في الصحراء لا يجد ماء يرتوي به. فلا الظمأُ يلاشي نبض الحياة فيه ولا هو يقوى على الظمإ فيتحرر منه. وكأن أشواقه لهيب نار تلتهمه فترمِّده ولا هو يجد القوة على اطفائها. وأما العقل المفكر فقد كان الخادم الأمين والمطيع للقلب في أشواقه سواء على تيهه او على هدايته.

ويتفتح العقلُ النير فيعرض هدايته ومعونته على القلب المتألم الحائر ولكن القلب يرفض برودة العقل النير مفضلا لهيب النار عليها. لقد كان يتأجج بنار واحدة فأصبح بينْ نارين : نار أشواقه ونار سجاله مع العقل النير. والمعرفة وليدة سجال القلب مع العقل؛ فهي كالابنة النقية الطاهرة، المحبة توفق بين أبوين متنازعين ؛ وهي التي من شأنها أن تزيل وَهْمَ انفصال القلب عن العقل وإن تبين للنفس وحدتهما فتغربل أشواق القلب وتنقيها

من الزائف الذي اختلط بها وتتبـــوأ المكانـــة الاولى بينهمـــا، وتصفّي الفكر من أَوهام كثيرة تزيَّت له في زيّ الحقيقة وهي أَوهام. وقد جعلت المعرفة من لهيب القلب وبرودة العقل أَشعة نيرة دافئة تهدي النفس سبيلها الى الحرية والاغتباط بصفاء الحياة. فالمعرفة هي البشارة بالخلاص من الحيرة ما بين أَشواق القلب ووازع العقل.

أَميل جبر ضومط

(كتاب : العقل والقلب ـ ص : 15)

4 ـ الشخصيـــــــة

اعجب ما في الانسان شخصيته، وقد تنوعت الشخصيات بعدد ما على ظهر الارض من انسان، فترى الشبه الكبير بين الحجر والحجر، ويصعب عليك ان ترى بينهما فرقا، وترى المطبعة تخرج آلافا من الكتب تتشابه وتتماثل، ولا تميز بين أحدها والآخر، وترى الشبه الكبير بين الوردة والوردة في رائحتها، ولونها، وكل شيء فيها، وترى الحيوانات من فصيلة واحدة تتشابه وتتقارب حتى ليلتبس عليك بعضها ببعض.

أما الإنسان والانسان، فلا، حتى ليكاد يكون كل انسان فصيلة وحده. فان كان علماء « الاثنولوجيا » استطاعوا ان يقسموا الانسان الى انواع، وان يضعوا لكل نوع خصائصه ومميزاته. فذلك عمل تقريبي محض، أما إن أرادوا الدقة التامة فلا بد لهم ان يضعوا كل فرد في قائمة وحده، له مميزاته الخاصة في جسمه، وعقله، وروحه، وخلُقه فاذا اردنا ان نحصي الشخصيات في هذا العالم، فعلينا ان نحصى عدد الناس فنضع ما يساويه من عدد الشخصيات. وكانت اللغة عاجزة كل العجز عن ان تضع لكل شخصية اسما خاصا، فاكتفت في الجسم بان تقول : طويل او قصير، وسمين او نحيف، وأبيض او أسمر، مع ان كل كلمة من هذه تحتها أنواع لاعداد لها . . . ولو حاولت ان تضع اسما خاصا لكل نوع من انواع العيون وحدها على اختلافها في الالوان

اختلافها في النظرات واختلافها افي السحر، واختلافها في السعة والضيق لوضعت في ذلك معجما خاصا، وهيهات ان يغنيها .

وعجز علماء الجمال فاكتفوا بقولهم جميل وقبيح، مع أن هنا ك آلافا من درجات الجمال وآلافا من درجات القبح . بل انك لا تستطيع ان تنزل انسانين في منزلة واحدة من الجمال والقبح ، فلما أعياهم الامر قنعوا بقبيح وجميل ، واكتفوا بالاجمال عن التفصيل.

وعجز علماء الاخلاق فوقفوا في ذلك موقف اخوانهم علماء الجمال،فقسموا الاعمال الى خير وشر،وقسموا الصفات الى فضيلة ورذيلة، وسموا الانسان خيرا او شريرا وهيهات ان يكون ذلك مُقنعا فالخير والشر يتنوع بتنوع الافراد، ولو كان للاخلاق ميزان دقيق لاحتا ج الى سنجات بعدد ما في العالم من انسان.

الحق ان علماء كل علم عجزوا عجزا تاما عن ان يجاروا الشخصيات في كل مناحيها وان يسيروا وراء تحديدها تفصيلا، ووجدوا العمر لا يتسع لهذا ولا لبعضه، فعُنوا بوجوه الشبه أكثر مما عنوا بوجوه الخلاف، وعنوا بالموافقات أكثر مما عنوا بالفروق وفضلوا أن يضعوا مسميات شاملة وان شملها الخطأ، وان يضعوا قواعد عامة وان عمّها الغموض والُابهام، وقالوا ليس في الامكان أبدع مما كان.

أحمد أمين

5 ـ اللغة ملكة صناعية

اعلم أَن اللغات كلَّها ملكاتٌ شبيهة بالصناعة ، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها، وقصورها، بحسب تمام الملكة او نقصانها، وليس ذلك بالنظر الى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب فاذا حصلت الملكة التامة في تركيب الالفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من افادة مقصودهِ للسامع، وهذا هو معنى البلاغة . والملكات لا تحصل الا بتكرار الافعال ، لان الفعل يقع أَولا، وتعود منه للذات صفة لم تتكرر ، فتكون حالا، ومعنى الحال أَنها صفة غير راسخة ، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة، اي صفة راسخة .

فالمتكلم من العرب، حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أَهل جيله وأَساليبهم في مخاطباتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفرْدات في معانيها، فيلقنُها أَولا، ثم يسمع التراكيب بعدها، فيلقنُها كذلك ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة، ومن كل متكلم واستعماله يتكرر الى ان يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكونَ كأَحدهم .

هكذا تصيرت الالسن واللغات من جيل الى جيل، وتعلمها العجم والاطفال، وهذا هو معنى ما تقوله العامة من ان اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الاولى التي اخذت عنهم.ولم يأخذوها عن غيرهم. ثم انه لما فسدت هذه الملكة لمُضَر بمخالطتهم الاعاجم، وسبب فسادهم أن الناشيء من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى، غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ويسمع كيفيات العرب أيضا. فاختلط عليه الامر وأَخَذ من هذه وهذه، فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الاولى، وهذا معنى فساد اللسان العربي. ولهذا كانت لغة قريش أَفصح اللغات العربية، وأصرحها. لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ثم من اكتنفهم من ثقيف وهُذَيل وخزاعة وبني كنانه وغطفان وبني أَسد وبني تميم وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وأَياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لامم الفرس، والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة لمخالطة الاعاجم وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أَهل الصناعة العربية .والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق !...

ابن خلدون

6 ـ اللســـــــان

ما أبدع صنَع الله في الاداة التي تبدو ضئيلة الجرم، صغيرة الحجم، أَسيرة جوبة (1) الفم، وهي الآية الناطقة بكمال قدرة الباري الشاهدة بمداها العظيم في النعم التي لا تحصى، والافضال الذي لا يعد ولا يستقصى.

كيف لا واللسان ترجمان الخواطر المكنونة في غور النفس، فلا يجليها غيره، ووسيلة دقيقة لادراك ما يثور بالباطن من انفعالات ومقاصد ـ هي بطبيعة الحال ـ لا تستغني عن خبير يقضي وطر النفس منها.

ثم أنَّى للبشرية أن تتعاون لو حرمت مِن أَجْلَى ما امتازت به عن سوائم الحيوان. قال بعضهم: «ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة، او ضالة مهملة، او بهيمة مرسلة». ولن تتعاون حتى تأمن شر المخاطرة فيما تبذله من مجاهيد، وتنجزه من أَعمال. ومن العسير ان تدخل الثقة بمن خفي امره قلبا عرف من كيد الانسان ومكره الشيء الكثير.

بل أنَّى لها بدونه ان تتلقى عن العقول الحصيفة معالم نضجها، لتسلك درب الحياة الشائك في مأمن وحذر، وتنعم

بيانع مدركاتها في النجاة من فخاخ الدنيا المخبوءة في مغرياتها المهلكة .

واللسان ـ فوق كل ذلك ـ أَهمُّ ما يستدل به على خفي السجايا، وأجلُّ ما تعرف به الحقائق والنوايا .

ولم يزل مذ حلت حبسته بالوجود صيقل العقل والفطنة، ومعيار الفضل والحكمة، وعماد العلم والحجة . قال ابن التوأم « الروح عماد البدن، والعلم عماد الروح، والبيان عماد العلم » ولن يكون بيان بغير لسان فقلم .

ولم يزل بالقلوب المتنافرة حتى يحكم ودادها، وجامعا الاجناس المتباينة ممهدا وهادها .

وكم أحيا قلوبا فقدت احساسها فاهملت الواجب ، وهدى عقولا غوَّتها الغفلة فرتعت في موجها اللجِب .

وكفى بشان ان يكون أحرج الجوارح ، وبه يرتبط مصير الصوالح والطوالح، فإما الى فرحة وإما الى ترحة . قال رسول الله ـ صلعم ـ « من وقي شر لقلقه (5) ، وقبقبه (6) ، وذبذبه (7) فقد وقي الشر »

م . ح. عباس
من « ادب الاحداث »

ـ 7 البيـــــــان

ذهب الناس في معنى البيان مذاهب متفرقة، واختلفوا في شأنه اختلافا كثيرا، ولا أَدري علام يختلفون ! ولا الى أين يذهبون، وهذا لفظه دا ل على معناه دلالة واضحة لا تشتبه وجوهها ولا تتشعب مسالكها .

ليس البيـــان الا الابانـــةَ عن المعنى القـــائم في النفس، وتصويره في نظر القارئ أو سمعِ السامع تصويرا صحيحا لا يتجاوزه ولا يقصر عنه، فان علقت به آفة من تينك الآفتين، فهي العِيُّ والحَصر.

جهل البيان قوم فظنوا أَنّه الا ستكثار من غريب اللغة، ونادر الاساليب، فأغصوا بها صدور كتاباتهم، وحشوها فيْ حلوقها حشوا يقبض أوداجها ، ويحبس عليها أَنفاسها . فاذا قدر لك ان تقرأَها، وكنت ممن وهبهم الله صدرا رحبا، وفؤادا جلدا، وجنانا يحتمل ما حمل عليه من آفات الدهر ورزاياه، قرأت متنا مشوشا من متون اللغة، او كتابا مضطربا من كتب المترادفات.

وجهل آخرون فظنوا أنه الهذر في القـول، والتبسط في الحديث. واقعا ذلك من حال الكلام، و مقتضاه حيث وقع. فلا يزالون يجترون بالكلمة اجترار الناقة بجرتها، ويتلمظون بها تلمظ الشفاه بريقها. حتى تسفل وتتبذَّل، وحتى ما تكاد تسيغها الحلوق. ولا تطرف عليها العيون. وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

ولقد يخيل لي أن أكثر الكتاب في هذا العصر يكتبون لانفسهم أكثر مما يكتبون للناس، وان كتاباتهم أشبه شيء بالاحاديث النفسية التي تتلجلج في نفس الانسان حينما يخلو بنفسه، ويأنس بوحدته، فاني لأكـاد أرى بينهم من يحسن ان يضع فمه على اذن السامع وضعا محكما، فينفث في روعه ما يريد ان ينفث من خواطر قلبه، وهواجس نفسه .

البيان صلة بين متكلم يُفهِم وسامع يَفهَم ، فبمقدار تلك الصلة من القوة، والضعف، تكون منزلة الكاتب من الرفعة والسقوط .

فان أردت ان تكون كاتبا فاجعل هذه القاعدة في البيان قاعدتك. واحرص الحرص كله على أن لا يخدعك عنها خادع، فتسقط مع الساقطين .

مصطفى لطفي المنفلوطي
« مختارات المنفلوطي »

8 ـ الفصاحة والبلاغة

محال ان يقع المعنى الجليل من النفس، موقع الغيث من المَحْل،والسهم المصيب من الرمية، حتى يجد حلية لفظية، جلية الصفحة، صحيحة المأخذ، لطيفة المحمل، وسيمة الطلعة، رائعة الصياغة. بل حتى تصيب الغرض الذي لاجله تهيأت الاسماع. وتلاءم الموطن الذي يكيف الكلام بحسب الحالات، والمستويات، والاوضاع.

والذوق المرهف السليم خير ما يُعتمد عليه في التمكن من قِوام البلاغة، والتحكم في وسائل الفصاحة، والتصرف بهما تصرف الضليع الماهر، المستند الى صفاء ذهنه، وغزير علمه وفيض إلهامه.

قال بعضهم: « ليس هناك فرق بين البليغ والرسام. الا ان هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يشاكل بين المرئي من الأَلوان والأَشكال. أما في غير ذلك فهما سواء. فالرسام اذا همَّ برسم صورة فكر في الالوان الملائمة لها، ثم في التأليف

بينها، بحيث تختلب الابصار، وتثير الوجدان. والبليغ اذا اراد ان ينشيء قصيدة او مقالة، او خطبة، فكرفي اجزائها ثم دعا اليها من الالفاظ والاساليب أخفها على السمع، وأكثرها اتصالا بموضوعه، ثم أقواها أثرا في نفوس سامعيه، وأروعها جمالا.

إن ذلك أصدق ما يقاس به الاديب، فحيثما خف لفظه وسهل، وصح صوغه وجزل، وحسن نظمه وكمل، وشف نقشه وصقل، كان الترجمان القدير لعصره، المستوعب تراثه كل نواحي الحياة في شتى صورها. تعكس اشعته المتلالئة على أديم صفحته الوضاءة وجه الواقع جليا مسفرا، بما يخلق بين الاديب والحياة، التجاوب الصادق المفيد، والاكان طالع نحس عليه، يشوه وجهه. ويطمس مجده، ولا يخلق الا ذبذبة لفظية خرساء، وهجنة قولية خرقاء، لا ترى الا أشباحا مبهمة، واوهاما موحشة مظلمة.

م. ح. عباس

1 ـ من اخبار معبد

قال معبد : بعث الي بعض أمراء الحجاز « و قد كان جُمِع له الحرَمان » أنِ اشْخص الى مكة . فشَخصت . قال : فتقدمت عَلامي . فاشتد علي في ذلك اليوم الحر والعطش ، فانتهيت الى خباء فيه أسود، وإذا حِباب ماء قد بردت، فملت اليه فقلت : يا هذا ... أسقني . فقال : لا . فقلت : فاذَنْ لي في الكِنِّ ساعة قال : لا . فأَنخت ناقتي ولجأت الى ظلها فاستترت به، وقلت لو أَحدثت لهذا الامير شيئا من الغناء أَقدُم به عليه، ولعلي أَيضا إن حركت لساني أَن يبل حلقي فيخفف عني بعض ما أَجد من العطش . فلما سمعه الأَسود . ما شعرت إلا وقد احتملني حتى أَدخلني خباءه . ثم قال : بأَبي أَنت وأمي ! هل لك في سَوِيق السُّلت بهذا الماء البارد ؟ فقلت : قد منعتني أَقل من ذلك ، وشربة ماء تجزئني . قال : فسقاني حتى رويت . وجاء الغلام، فأَقمت عنده الى وقت الرواح . فلما أَردت الرحلة قال : أَي بأَبي أَنت وأمي ! الحر شديد، ولا آمن عليك مثل الذي أَصابك، فاذن لي أحمل معك قربة على عنقي وأَسعى بها معك، فكلما عطشتَ سقيتك صحنا وغنَّيْتني صوتا . فقلت : ذلك لك قال : فوالله ما فارقني يسقيني وأُغنيه حتى بلغت المنزل .

ابن واصل الحموي

تجريد الاغاني (الجزء الاول)

2 ـ بثينة وجميل

حدثت بثينة وكانت صدوقة اللسان، جميلة الوجه، حسنة البيان، عفيفة، قالت : والله ما أرادني جميل رحمة الله عليه بريبة قط ولا حدثت أنا نفسي بذلك منه . وان الحي انتجعوا موضعا، وإني لفي هودج لي أسير إذ أنا بهاتف ينشد أبياتا . فلم أتمالك أن رميت بنفسي وأهلُ الحي ينظرون . فبقيت اطلب المنشِد فلم أقف عليه . فناديت : أيها الهاتف بشعر جميل ما وراءك منه وأنا أحسبه قد قضى نحبه ومضى لسبيله . فلم يجبني مجيب . فناديت ثلاثا وفي كل ذلك لا يردُّ علي احد شيئا فقال : صواحباتي . أصابك يا بثينة طائف من الشيطان . فقلت : كلا لقد سمعت قائلا يقول . قلن : نحن معك ولم نسمع . فرجعت فركبت مطيتي وأنا حيرى والِهَةُ العقل كاسفة البال . ثم سرنا فلما كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه . فرميت بنفسي وسبعيت الى الصوت . فلما قربت منه انقطع . فقلت : أيها الهاتف ارحم حيرتي وسكن عَبرتي بخبر هذه الابيات فإن لها شأنا . فلم يرد علي شيئا . فرجعت الى رَحلي فركبت وسرت وأنا ذاهبة العقل، وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي أنهن سمعن شيئا . فلما كانت الليلة القابلة نزلنا وأخذ الحي مضاجعهم ونامت كل عين . فإذا الهاتف يهتف بي ويقول : يا بثينة

أَقبلي إلي أنبئك عما تريدين. فأقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كأنه من رجال الحي. فسالته عن اسمه و بيته فقال : دعي هذا وخذي فيما هو أَهم عليك. فقلت له: وإن هذا لمما يهمني. قال : اقنعي بما قلت لك. فقلت له : أَنت المنشد الابيات. قال : نعم قلت : فما خبر جميل. قال : نعم فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرته رحمة الله عليه. فصرخت صرخة آذيْت منها الحي وسقطت لوجهي فأُغمي علي. فكأَن صوتي لم يسمعه أَحد وبقيت سائر ليلتي. ثم أَفقت عند طلوع الفجر وأَهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي ،ورفعت صوتي بالعويل والبكاء ورجعت الى مكاني فقال لي أَهلي : ما خبرك وما شأنك؟ فقصصت عليهم القصة. فقالوا : يرحم الله جميلا، واجتمع نساء الحي وانشدتهن الابيات فأَسعدنني بالبكاء، فلم نزل كذلك لايفارقنني ثلاثا. وتحزَّن الرجال أَيضا وبكوا ورثوه وقالوا كلهم :يرحمه الله فإنه كان عفيفا صدوقا.

فلم اكتحل بعده بإثمد ولا فرقت راسي بمِخْيط ولا مُشط ولا دهنته الا من صداع خِفْت على بصري منه ولا لبست خِمارا مصبوغا ولا إزارا. ولا أزال كذلك أَبكيه الى الممات.

رنات المثالث والمثانى فى روايات
الاغانى ـ الجزء 1 ص 147

3 ـ قيس بن الملوح

.... قيل : إن أَبا المجنون وعشيرته اجتمعوا إلى أَبي ليلى، فوعظوه وناشدوه الله والرحم، وقالوا : إن هذا الرجل هالك، وكان قبل ذلك في ما هو أَقبح من الهلاك بذهاب عقله، وإنك فاجع به إياه وأَهله فنشدناك الله والرحم أَن تفعل ذلك، والله ما هي أَشرف منه، ولا لك مثل مال أَبيه، وقد حكَّمك في المهر، وإن شئت أَن يخلع لك نفسه من ماله فعل، فأَبى وحلف بطلاق أمها أَنه لا يزوجه إياها أَبدا. وقال : أَفضح نفسي وعشيرتي وآتي ما لم يأته أَحد من العرب ، وأَسم بنتي بمسيم فضيحة ! فانصرفوا. وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وأَدخلها إليه . فما أَمسى إلا وقد بنى بها . وبلغه الخبر، فأَيس منها حينئذ وزال عقله جملة .

فقال الحي لابيه : أُحْجُجْ به إلى مكة، وادع الله عز وجل، ومره أن يتعلق بأَستار الكعبة فيسأَل الله أَن يعافيه مما به،

ويبغَضها إليه، فلعل الله أَن يخلصه من هذا البلاء، فحج به أَبوه، فلما صاروا بمنى سمع صائحا بالليل يصيح: يا ليلي. فصرخ صرخة ظنوا به أَن نفسه قد تلفت، وسقط مغشيا عليه. فلم يزل كذلك حتى أَصبح. ثم أَفاق حائل اللون ذاهلا، فأَنشأَ يقول:

عَرضت على قلبي العزاء فقال لي ... من الآن فايأْس لا أَغرك بالصبر
إِذا بان من تهوى وأَصبح نائيا ... فلا شيء أَجدى من حلولك في القبر
وداع دعا إِذ نحن بالخَيْف من منى ... فهيج أَطراب(1) الفؤاد ومايدري
دعا باسم ليلى ضَلّ الله سعيه ... وليلى بأَرض عنه نازحة قفر

قال: ثم قال له أَبوه: تعلَّقْ بأَستار الكعبة وسل الله عز وجل أَن يعافيك من حب ليلى: فتعلق بأَستار الكعبة، وقال: اللهم زدني بليلى حبا، وبها كَلَفا، ولا تنسني ذكرها أَبدا. فهام حينئذ واختلط، ولم يضبط.

ابن واصل الحموي
تجريد الاغاني (الجزء الاول)

1) اطراب: ج طرب. وهو الخفة تعتري الانسان من شدة فرح او حزن.

4 ـ الطبيعة والصناعة

خرج أبو سليمان يوما ببغداد الى الصحراء بعض أيام الربيع، قصدا للتفرج والمؤانسة، وصحبتُه، وكان معنا صبي دون البلوغ جهم الوجه، بغيض المحيا شتيم المنظر، ولكنه كان مع هذه العورة يترنَّم ترنما نديا عن جرم ترِف وصوت شجٍ ونغمة رخيمة وإطراق حلو، وكان معنا جماعة من طراق المحلة، فلما تنفس الوقت أخذ الصبي في فنه، وبلغ أقصى ما عنده، فترنح أصحابنا وتهادوا وطربوا. فقلت لصاحب لي ذكي : أما ترى ما يعمل بنا شجن هذا الصوت، وندى هذا الحلق، وطيبة هذا اللحن، وتفنن هذه النغمة ؟ !

فقال : لو كان لهذا من يخرِّجه ويُعنَى به ويأخذه بالطرائق المؤلفة والالحان المختلفة لكان يظهر أنه آية ويصير فتنة، فإنه عجيب الطبع بديع الفن غالب الدين والشرف.

فقال أبو سليمان، فلتةً : حدِّثوني بما كنتم فيه من الطبيعة،

لم احتاجت الى الصناعة ؟ وقد علمنا أن الصناعة تحكي الطبيعة وتروم اللحاق بها والقرب منها، على سقوطها دونها ؟ وهذا رأي صحيح وقول مشروح، وإنما حكتها وتبعت رسمها وقصَّت أثرها لانحطاط رتبتها عنها، وقد زعمت أن هذا الحدث لم تكفه الطبيعة وعنَّتْه ولم تغنه وأنها قد احتاجت إلى الصناعة حتى يكون الجمال مستفادا ومأخوذا من جهتها، والغاية مبلوغة بمعونتها وإصدارها ؟

فقلنا له: ما ندري ! وإنها لمسألة ؟

فقال فكِّروا : ؟

فعدنا له وقلنا : إنا قد ثُلِجْنا، ولو مننت بالبيان ونشطت لنشر الفائدة كان ذلك محسوبا في بعض أياديك وغرر فضائلك؟

فقال : إن الطبيعة إنما احتاجت إلى الصناعة في هذا المكان لأن الصناعة ها هنا تستملي من النفس والعقل وتملي على الطبيعة ؟ وقد صح أن الطبيعة مرتبتها دون مرتبة النفس، تقبلْ آثارها وتمتثل أمرها وتكمل بكمالها وتعمل على استعمالها وتكتب باملائها وترسم بالقائها ، والموسيقى حاصل للنفس وموجود فيها على نوع لطيف وصنف شريف، فالموسيقار إذا صادف طبيعة قابلة ومادة مستجيبة وقريحة مواتية وآلة منقادة. أفرغ عليها

بتأييد العقل والنفس لَبوسا مؤنقا وتأليفا معجبا وأعطاها صورة معشوقة وحلية مرموقة. وقوَّتُه في ذلك تكون بمواصلة النفس الناطقة. فمن هاهنا احتاجت الطبيعة إلى الصناعة لانها وصلت إلى كمالها من ناحية النفس الناطقة بواسطة الصناعة الحادثة التي من شأنها استملاء ما ليس لها، وإملاء ما يحصل فيها. استكمالا بما تأخذه وكمالا لما تعطي.

فقال له البخاري: وكان من تلامذته: ما أَشْكَرَنا على هذه الصلات السنية، وما أَحمدنا لله على ما يهب لنا منك من هذه الفوائد الدائمة ؟ !

فقال: هذا بكم اقتبست وبَحَجرِكم قدحت وإلى ضوء ناركم عَشَوْتُ وإذا صفا ضمير الصديق للصديق أَضاء الحق بينهما واشتمل الخير عليهما وصار كل منهما ردءا لصاحبه وعونا على قصده وسببا قويا في نيل إرادته ودرك بغيته. ولا عجب من هذا فالنفوس تتقادح، والعقول تتلاقح والالسنة تتفاتح، وأَسرار هذا الانسان الذي هو العالم الصغير في هذا العالم الكبير كثيرة جمة واسعة منبثة..

أَبو حيان التوحيدي

(المقابسات)

5 ـ الخطابة والكتابة

لا يخرج النثر باعتبار الآلة التي بها قِوامه، عن خطابيٍّ، وآلته اللسان، وكتابيٍّ، واداته القلم. فالفرق بين الفنين يظهر في سِمَتي الارتجال والمشافهة اللتين تَسِمان النثر الخطابيّ عن الكتابي في تأدية المعاني، لذلك فإن تجاوب السامعين مع أَصدائه غاية لا تدرك الا بلسان ذرِب، ومنطق عذب، وبديهة طليّعة، وحجة بينة، وخيال ساحر لان الموطن الذي يستخدم منه لا يستغني بحال عن التأثير والاقناع في إيحاء فكرة، او الهاب عاطفة، او استمالة وجدان. و « غاية الخطيب هي أَن يقنع سامعيه بما يقول، فلا يفرغ من كلامه إلا وقد حملهم على مثل شعوره ورأيه».

وما اعتماد العرب على الخطابة في البداوة والحضارة الا لما فُطِروا عليه من الغيرة والاباء، والفروسية والنجدة فاستعملوها في اصلاح ذات البين، والفخر والمباهاة، والسفارة بين الملوك والقبائل.

وازدهر النثر الخطابي من عصر النبوة، جرَّاء الانقلاب

الهائل المتمثل في الصراع العنيف بين الدعوة الجديدة وخصومها، وأصبح يستمد من القرآن والسنّة نفحات مباركة زكية.

وظهر رقيه في اتساع موضوعات الخطب، بين حماسية في موقف الحرب، وسياسية في الدعوة لحزب، وموعظة في موطن الارشاد، وتهنئة في قدوم أو زواج، وتأبين في الوفاة والتعزية.

وبعكس ذلك النثر الكتابي، يهيَّئى قبل النظر فيه، ويصيب من التصفية والمراجعة ما يفي بحق الفكرة عرضا وشرحا واداء، ويتناول من الفصول والابحاث ما يدعو للتبسط في الدرس، والتعمق في التحليل.

والرسائل أقدم فنون هذا القسم ظهورا في الادب العربي، وقد لازمت الاختصار والقصر حتى أواخر العصر الاموي لما تحتاج اليه من معرفة الكتابة، ووفرة القراطيس، وكلاهما كان عهد ذاك قليل الوجود عند العرب.

وظلت الكتابة على هذا المنوال موجزة قصيرة الى أن ظهر عبد الحميد الكاتب ففجَّر منها ينابيع البلاغة باجادة الوصف، والتفنن في المطالع والخواتم. ثم لم تزل في ارتقاء حتى تنوعت اساليبها، وتعددت أغراضها.

م. ح. عباس

من « ادب الاحداث »

6 ـ الخطـــــــاب

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعَل لكل طبقة كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات. فان كان الخطيب متكلما تجنب ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفا او مجيبا اوسائلا كان أولى الالفاظ به ألفاظ المتكلمين . . .

جاء في صحيفة هندية : « ليكن الخطيب رابط الجاش، ساكن الجوارح ، قليل اللحظ، متخيِّر اللفظ، لا يكلم سيد الامة بكلام الأمة ، ولا الملوك بكلام السوقة . وليكن في قواه فضلٌ للتصرف في كل طبقة ، لا يدقق المعاني كل التدقيق،

ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح. ولا يصفيها كل التصفية. ولا يهذبها غاية التهذيب. ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما او فيلسوفا عليما.

وان صاحب التشديق (1). والتقعير (2). والتقعيب (3) من الخطباء والبلغاء ـ مع سماجة التكلف، وشنعة التزيد ـ اعذر من عيي يتكلف الفصاحة، ومن حصر يتعرض لاهل الاعتياد والدربة.

ومدار اللائمة، ومستقر المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف. وبيانا يمازجه التزيد، الا ان تعاطى الحصر المنقوص مقامَ الذرِب (4) التام أقبح من تعاطي البليغ الخطيب، ومن تشادق الاعرابي القُح (6)، وانتحال المعروف ببعض العزارة في المعاني والالفاظ، وفي التحبير والارتجال، إنه البحر الذي لا ينزح، والغمر الذي لا يُسْبر.

الجاحظ

عن « البيان والتبيين » ـ بتصرف ـ

---

1) التشديق : تكلف البلاغة . 2) التقعير : الكلام على مذهب الاعراب. 3) التعقيب : يخرج الكلام وقد جعل فمه كالمعقب. 4) الذرب : المعتاد الحاذق. 5) تشادق : لوى شدقه للتفصح ، توسع في الكلام من غير احتياط. 6) القح : الخالص ، الجافي.

1 ـ زهد أبي العتاهية

حدث مُخارِق (1) قال : جاءني أبو العتاهية فقال : قد عزمت على أن أترود منك يوما تهبه لي. فمتى تنشط ؟ فقلت : متى شئت. فقال : أخاف أن يُقطع بي ـ فقلت : والله لا فعلت وان طلبني الخليفة. فقال : يكون ذلك في غد. فقلت : أفعل . فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته فأدخلني بيتا له نظيفا فيه فرش نظيف. ثم دعا بمائدة عليها خبز سميد وخل وبقل وجدي مشوي. فأكلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فأصبنا منه حتى اكتفينا. ثم دعا بحلواء فأصبنا منها وغسلنا أيدينا وجاؤونا بفاكهة وريحان وألوان من الانبذة،فقال : اختر ما يصلح لك منها. فاخترت وشربت وصب قدحا ثم قال :غنني في قولي : احمد قال لي ولم يدر ما بي...

فغنيته وهو يبكي وينشج .ثمشرب قدحا آخر ثم قال:غنني فديتك في قولي :

خليلي مالي لا تزال مضرتي تكون مع الاقدار حتماً من الحتم

فغنيته اياه وما زال يقترح علي كل صوت غُنِّيَ به في شعره فأُغنيه ويشرب ويبكي حتى صارت العتمة فقال : أحب أن تصبر حتى ترى ما أَصنع . فجاست فأَمر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين أَيدينا من النبيذ وآلته والملاهي، ثم أَمر بإخراج كل ما في بيته من النبيذ وآلته . فأُخْرِجَ جميعُه فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء . ثم نزع ثيابه واغتسل ثم لبس ثيابا بيضاء من صوف ثم عانقني وبكى ثم قال : السلام عليك يا حبيبي وفرحي من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده . وجعل يبكي وقال هذا آخر عهدي بك في حال تعاشر أَهل الدنيا . فظننت أَنها بعض حماقاته فانصرفت وما لقيته زمانا . ثم تشوقته فأتيته فاستاذنت عليه فأَذن لي فدخلت فإذا هو قد أَخذ قَوْصَرَتَيْنِ (2) وثقب احداهما وأَدخل رأسه ويديه فيها وأَقامها مقام القميص وثقب الاخرى وأَخرج رجليه منها وأَقامها مقام السراويل . فلما رأَيته نسيت كل ما كان عندي من الغم عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكا ما ضحكت مثله قط . فقال : من أَي شيء تضحك . فقلت : أَسخن الله عينك . هذا أَي شيء هو ؟ من بلغك عنه أَنه فعل مثل هذا من الانبياء والزهاد والصحابة والمجانين . انزع عنك هذا

ياسخين العين. فكأنه استحيا مني. ثم بلغني أنه جلس حجّاما. فجهدت أن أراه بتلك الحالة فلم أره. ثم مرض فبلغني أنه اشتهى أن أُغنيه فأتيته عائدا فخرج الي رسوله يقول: ان دخلت الىّ جددت لي حزنا وتاقت نفسي من سماعك الى ما قد غلبتها عليه وأنا استوعدك الله واعتذر اليك من ترك الالتقاء ثم كان آخر عهدي به.

أبو الفرج الاصبهانى

(رنات المثالث والمثانى فى روايات الاغانى)

2 ـ رسالة الى ولدي

أي بُنَيَّ

أكتب إليك هذا في أواخر مارس، موسم الربيع وموسم الجمال وموسم البهجة كما قال أبو تمام :

(دنيا معاش للورى حتى إذا جاء الربيع فإنما هي منظر)

ولشدَّ ما آسف إذ أرى مدارسكم وجامعاتكم تُعنى بالعقل فتضع لها المناهج الطويلة العريضة في مختلف العلوم، وتمعن في الاجرام فتقلب الآداب والفنون إلى علوم عقلية أونظريات فلسفية، وتعنى بالجسم فتنظم له الالعاب الرياضية وتقيم له مباريات السباق وكرة القدم ورفع الاثقال.. ثم لا تقيم وزنا ولا تضع منهجا للذوق وتربيته، ، وهو الاحق بالعناية والاجدر بالرعاية ، فان قصرت مدارسكم وجامعاتكم في ذلك فَتَوَلَّ أنت تربية ذوقك بنفسك ووجّه إليه كل همتك فما الحياة بلا ذوق، وما الدنيا بلا جمال؟وجزى الله خيرا من وجهني إلى الجمال فهو ِيته،

ورتبت في شبابي بائع الزهور بجانب بائع الخبز واللبن، فأُعجبت بالورد وجماله وبديع ألوانه وبالزهور على اختلاف أنواعها في تناسقها وانسجامها فكان هو متعة لنفسي وحياة لروحي بجانب متعة عقلي.

أي بني !

إن الذوق عَمِل في ترقية الافراد والجماعات اكثر مما عمل العقل، فالفرق بين انسان وضيع وانسان رفيع ليس فرقا في العقل وحده، بل اكثر من ذلك فرق في الذوق. ولئن كان العقل أسس المدن ووضع تصميمها . فالذوق جمَّلها وزينها. إن شئت ان تعرف قيمة الذوق في الفرد فجرده من الطرب بالموسيقى والغناء، وجرده من الاستمتاع بمناظر الطبيعة وجمال الازهار وجرده من ان يهتز للشعر الجميل والادب الرفيع والصورة الرائعة وجرده من الحب في جميع أشكاله ومناحيه، ثم انظر بعد ذلك ماذا عسى ان تكون حياته.

وإن شئت أن تعرف قيمة الذوق في الامة فجردها من دور فنونها ،وجردها من حدائقها وبساتينها، وجردها من مساجدها الجميلة والجليلة وكنائسها الفخمة وعمائرها الضخمة،وجردها من نظافة شوارعها وتنظيم متاحفها، ثم انظر بعد ذلك في قيمتها وفيما يميزها عن غيرها من الامم المتوحشة والامم البدائية.

أَي بني !

إني لارثي لحال كثير من شبان اليوم لا يعرفون الجمال إلا في وجه فتاة، ولا يعرفون الذوق الا في أَناقة الحديث معها والتظرف إليها مع أَن في الدنيا جمالا يفوق هذا بمراحل وللذوق مجالا يجد فيه من المتعة ما يقصر عنه الوصف، ولكنهم عدموا الذوق وتربيته فلم يَلْقَفُوا معانيه ونواحيه ومداه إلاَّ في حدود ضيقة.

أَي بني !

إن للذوق مراحل كمراحل الطريق ودرجات كدرجات السلم، فهو يبدأُ بادراك الجمال الحسي من صورة جميلة ووجه جميل وزهرة جميلة وبستان جميل ومنظر طبيعي جميل ثم إذا أَحسنت تربيته ارتقى إلى ادراك جمال المعاني : فهو يكره القبح في الضعة والذلة ويعشق الجمال في الكرامة والعزة، وينفر من أَن يَظلِم او يُظلَم ويحب أَن يعدل ويُعدل معه، ثم اذا هو ارتقى فى الذوق كره القبح في أَمته وأحبّ الجمال فيها فهو ينفر من قبح البؤس والفقر والظلم فيها، وينشد جمال الرخاء والعدل في معاملتها فيصعد به ذوقه إلى مستوى المصلحين. فالاصلاح المؤسس على العقل وحده لا يجدي ، وإنما يجدي الإصلاح المؤسس على العقل والذوق جميعا . ثم لا يزال الذوق يرقى إلى أَن يُبْلغ درجة عبادة الجمال المطلق والفناء فيه . .

أَحمد أَمين

3 ـ بين الضحك والبكاء

يَسّر الانسان لامر، لمنظر واقع حاضر يُمْتِعه. او لذكرى طيبة ماضية يسترجعها او لفكرة يؤلفها خياله لا تتصل الى الكائن الراهن بسبب. فلا يلبث أن ينقل هذا السرور الذي بروحه الى جسده، والوجه اكثر اجزاء الجسد تخصصا في اظهارِ الآثار الروحية، والكشف عن انفعالات النفس الخبيثة، وهو يفعل ذلك بقبض العضل وبسطه، وتقصيره وتمديده، وبالتاليف في كل هذا بين مجموعات منه متخالفة. فقد تنبسط الاسارير، وقد تفترُّ الشفاه وقد تنفتح انفتاحا، ويصحبها انطلاق الهواء من الرئة، واندفاعه اليها بسرعة تزيد على سرعة الزفير والشهيق كثيرا. فتحدث القهقهة. وقدينقلب سرور النفس الى ثورة تعم الجسد كله...

وبقدر ما تتعدد أَسباب الضحك تتعدد أَنواعه، فالضحكة قد تضيق وقد تستعرض وقد تسرف في الضيق كما تسرف في الاتساع وقد تتخذ أَوضاعا عدة بين هذا وذاك، وهي في جميعها ضحكة بسيطة خالصة، نشأَت عن سرور بسيط خالص. ولكن قد تكون الضحكة عن أَلم شديد وحزن عميق يحدث في النفس توترا لا بد من ارخائه، وتأَزما لا بد من تفريجه، وتركزا في طاقة البدن لا بد من انطلاقه...فإن ضاقت عنه مخارجه المعتادة اوعزت طلبت

سبلا غير معتادة فكان حزنا ضاحكا، فالضحكات كالدمعات ان اختلفت أصولها فقد اتحدت مراميها.

وكما يضحك الباكي، فكذلك يبكي الضاحك، فالضحك والبكاء صنوانِ، فكلاهما فيض الكأس عند الامتلاء.

والضحكة قد تمتزج بها عواطف أخرى لاتمت بسبب إلى السرور او الحزن، فقد تكون ضحكة هازئة، اوضحكة مرة حاقدة. او ضحكة عزلة.

والانسان في عالم الحيوان اكبر ضحاك، وربما كان هو الضاحك الوحيد.

ومن الضحك ضحك مكنيّ آلي تثيره الدغدغة، ومع ذلك لا يعوزه السرور الذي يصطحب الضحك التلقائي. ولذا يعود الطفل الى طلب الدغدغة وقد كان أباها لما وجد فيها من الغبطة.

وكذلك الحيوان يتدغدغ فيحس في الدغدعة سرورا وغبطة، ولكنه لا يضحك ولا تجري دموعه منها. فمن الثعابين انواع إذا مسحت أَظهارها بأَناملك في لطف ورفق سرها ذلك فاستكانت، وان سكتَّ عادت في خشُوع تطلب المزيد.

احمد زكي

ـ مجلة الرسالة ـ

4 ـ الامـــــــل

أَجل ياصديقي : الله في السماء . والامل في الارض ! وبيـــن رَوْح الله، المـؤاسي. ومَدد الرجاء الآسي، تندمل الجفون القريحـــة ، وتلتئم القلوب الجريحة وتنتعـــش الجدود العاثرة . الكروان يموت فرخه في المساء وفي الصباح يرقص ويصدح، والشاة يذبح حملها في الحظيرة، وفي المروج تثغو وتمرح، والقلب يُقطع من القلب، والروح تنزع من الروح . ثم يعيش المحب بعد حبيبه . والوالد بعد ولده . كما يعيش النهر الناضب في ارتقاب الفيضان، والروض الذابل في انتظار الربيع !

لله على الناس نعمتان : لا يطيب بدونهما العيش. ولا يُبْلَغ إلا عليهما العمر : النسيان والامل .

ماذا كان يضع الأَسى بالقلوب الوالهة إذا لم يمح النسيان من الذهن صور الحبيب الراحل أَو الهاجر . تـأَمّل حالك يوم فجعك الموت في عزيز عليك. أَما كنت تجد لهيب الحزن

متصلا، يوقد صدرك من غير خُبّو . ويذيب حشاك من غير هدنة ؟ تصور دوام هذه النار على نِياط القلب، وأعصاب الجسد، ثم قدر في نفسك الحياة على هذه الصورة . على أنها والحمد لله لا تدوم فإن الجبار الذي سلط الالم على الروح هو الرؤوف الذي سلط الزمن على الالم . فالزمن لا ينفك يسحب الايام والليالي، على الصور والآثار، حتى تنطمس المشابه، وتعفو الرسوم، ولا يبقى من المفقود الا صورة لا تنطق، ولا من الجرح إلا ندبة لا تحس

وماذا كان يفعل اليأس بالنفوس المكروبة لو لم يفتح الامل أمامها فرجة في الافق المطبق، وفسحة من الغد المجهول ؟

يا ويلتا للفقير يعتقد أن فقره يدوم بدوام الحياة ، وللمريض يرى أن مرضه ينتهي بانتهاء الاجل ؟ ! ويا بؤس للحياة إذا لم يقل المأزوم والمحروم والعاجز : اذا كان في اليوم قنوط ففي الغد رجاء، واذا لم تكن لي الارض فستكون لي السماء .

أحمد حسن الزيات

(وحي الرسالة)

1 ـ الولد سر أبيه

زعموا أَن رجلا قد بلغ في البخل غايته، وصار إماما، وأَنه كان إذا صار في يده الدرهم خاطبه وناجاه وفدَّاه واستبقاه وكان مما يقول له : «كم من ارض قد قطعت وكم من كِيس قد فارقت، وكم من خامل قد رفعت ، ومن رفيع قد أَخملت لك عندي أَن لا تعرى ولا تضحى . » ثم يلقيه في كيسه ويقول له : « اسكن على اسم الله في مكان لا تهان ولا تذل ولا تزعج منه . » وأَنه لم يُدخِل فيه درهما قط فأَخرجه .

وأَن أَهله أَلحوا عليه في شهوة وأَكثروا عليه في انفاق درهم فدافعهم ما أَمكن ذلك . ثم حمل درهما فقط . فبينما هو ذاهب إِذ رأَى حوّاءً قد أَرسل على نفسه أَفعى لدرهمْ ياخذه . فقال في نفسه : « أُتلِفُ شيئا بأكلة او شربة ؟ والله ما هذا الا موعظة لي من الله ! » فرجع الى أَهله ورد الدرهم الى كيسه. فكان أَهله منه في بلاء، وكانوا يتمنون موته والخلاص منه بالموت والحياة بدونه .

فلما مات، وظنوا أنهم قد استراحوا منه، قدم ابنه فاستولى على ماله وداره ثم قال : « ما كان أدم أبي ؟ فإن أكثر الفساد إنما يكون في الآدام » قالوا : « كان يتأدم بجبنة عنده. » قال : « أرونيها. » فإذا فيها حزّ كالجدول من أثر مسح اللقمة ! قال : « ما هذه الحفرة ؟ » قالوا : « كان لا يقطع الجبن، وإنما كان يمسح على ظهره، فيحفر كما ترى. » قال : « فبهذا أهلكني ! وبهذا أقعدني هذا المقعد ! لو علمت ذلك ما صليت عليه ! » قالوا : « فأنت كيف تريد أن تصنع ؟ » قال : « أضعها من بعيد، فأشير إليها باللقمة ! »

الجاحظ

البخـــلاء

2 ـ منية خصيب

هي مدينة كبيرة الساحة متسعة المساحة مبنية على شاطىء النيل وكانت في القديم مُنْيةً لخصيب عامل مصر .

يُذكر أن أحد الخلفاء من بني العباس غضب على أهل مصر فآلى أن يولي عليهم أحقر عبيده وأصغرهم شأنا لارذالهم والتنكيل بهم. وكان خصيب أحقرهم اذ كان يتولى تسخين الحمام. فخلع عليه وأمَّره على مصر. وظن أنه يسير فيهم سيرة سوء ويقصدهم بالاذاة، حسبما هو المعهود ممن ولي من غير عهد بالعز. فلما استقر خصيب بمصر سار في أهلها أحسن سيرة وشهر بالكرم والايثار. فكان أقارب الخلفاء وسواهم يقصدونه، فيجزل العطاء لهم ويعودون الى بغداد شاكرين لما ولاَّهم.

وإن الخليفة افتقد بعض العباسيين وغاب عنه مدة ثم أتاه فسأله عن مغيبه فأخبره أنه قصد خصيبا وذكر له ما أعطاه خصيب وكان عطاء جزيلا. فغضب الخليفة وأمر بسمل عيني خصيب وإخراجه من مصر إلى بغداد، وأن يطرح في أسواقها. فلما ورد الامر بالقبض عليه حيل بينه وبين دخوله منزله، وكانت بيده ياقوتة عظيمة الشأن فخبأها عنده. وخاطها في ثوب له ليلا، وسملت عيناه وطرح في أسواق بغداد.

فمر به بعض الشعراء فقال له : يا خصيب ! إني قصدتك من بغداد إلى مصر، مادحا لك بقصيدة فوافقت انصرافك عنها وأحب أن تسمعها، فقال : كيف لي بسماعها، وأنا على ما تراه؟ فقال : انما قصدي سماعك لها . وإنما العطاء فقد أعطيت الناس وأجزلت، جزاك الله خيرا . قال : فافعل !فأنشده :

أنت الخصيب، وهذه مصر فتدفقا، فكلاكما بحر!

فلما أتى على آخرها قال له : افتق هذه الخياطة ! ففعل ذلك فقال له : خذ الياقوتة ! فأبى فأقسم عليه أن يأخذها فأخذها وذهب بها إلى سوق الجوهريين فلما عرضها عليهم قالوا له : إن هذه لا تصلح إلا للخليفة فرفعوا أمرها إلى الخليفة فأمر الخليفة بإحضار الشاعر واستفهمه عن شأن الياقوتة فأخبره بخبرها فتأسف على ما فعله بخصيب وأمر بمثوله بين يديه . وأجزل له العطاء، وحكمه فيما يريد فرغب ان يعطيه هذه المنية، ففعل ذلك وسكنها خصيب إلى أن توفي، وأورثها عقبه الى إن أنقرضوا .

ابن بطوطة

«الملجانى الحديثة» ج 5 ـ ص· 205

---

1) المنية : الغاية والمراد ـ كل ما يتمنى.

2) سمل العينين : فقأهما بحديدة محماة او غيرها .

3 ـ في اوقات الفراغ

لست أريد أن أقيم لك البراهين بأكثر من أن تقارن بين شباب قضوا أوقات فراغهم في لعب نـــرد أو شطرنج أو حديث فارغ في الا ندية والمقاهي وبين شباب أحبوا الكتب والمطالعات ووضعوا لهم برامج في تثقيف نفوسهم وتوسيع عقولهم ـ اريد أن تقارن بين هاتين الطائفتين أيهما أكثر نفعا لأمتهم وأيهما أجدر بلقب انسان.

... مفتاح هذه المشكلة أن تجتهد أول أمرك أن تكون لك هواية في فرع من فروع الثقافة العامة، كنوع من دراسة التاريخ أو نوع من الادب أو نوع من الدراسة النفسية الاجتماعية، بجانب دراستك الخاصة... تبدأ فيه على مهل وتحبب نفسك فيه رويدا رويدا كما يفعل من يريد أن يمرن نفسه على هواية الـــزهور أو جمـــع أوراق البريد أو الرسم أو نحو ذلك. فإذا صبرت على هذا قليلا وجدت أن لذتك تنمو شيئا فشيئا، ولا

تزال كذلك حتى تصبح هذه الهواية (كيفا) لا تصبر عنه ولا تستطيع العيش بدونه، ولكنه (كيف) راق، سام، نبيل، نافع فإذا وصلت إلى هذه الدرجة استخففت بمن يضيعون أوقات فراغهم في الحديث التافه واللعب السخيف والقراءة الرخيصة، وأحببت أن تصادق من قويت ثقافته ونضج تفكيره ونِعْمَت هذه الصداقة.

أليس عجيبا أن تسمع من زملائك أنهم يريدون قتل الوقت بلعب الورق أو قتل الوقت بالحديث التافه أو قتل الوقت بالكلام في أعراض الناس أو نحو ذلك... كأن الوقت عدو يقاتل، إنه المادة الخام للحياة، وهو أجدر بأن يصادق لا أن يقاتل- ولكن كم يجني الانسان على نفسه بمعاداة أحق شيء بالصداقة.

أحمد أمين

من كتاب « الى ولدى »

4 ـ القنـــــــاعة

إن الاسلام لا يأمر بالزهد البالغ في الدنيا، أو بشيء من الرهبا نية. بل نرى كتابه الاول يذكر أَن الله تعالى سخر لنا ما في الســموات ومــا في الارض ويــعجــب مــمن حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ويأمر بالسعي والعمل في هذه الحياة بكل طريق شريف إنه في هذا يقول : « يا أَيها الرسل كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون ». ويقول في سورة الجمعة : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » وذلك كله الى آيات كثيرة اخرى تحث على العمل الطيب بكل سبيل.

هذا ومن الحق أَن القرآن حين يوازن بين الدنيا وما فيها من متــع وطيبات على اختــلاف ضروبها وبين الآخرة وما فيها من نعيم لا يخطر على قلب بشر نراه يصرح في كثير من آياته بان ما عند الله خير وأَبقى وبأَن الآخرة أَكبر درجات وأَكبر تفضيلا وذلك لما يعلمه العليم الحكيم من امتلاك الحرص على طلب متاع الحياة الدنيا لاكثر القلوب ومن سوء عاقبة هذا الحرص الشــديد اذا دعا الى التنافس في الحصول على المال والجاه بكل سبيل على ما نرى في كل زمان ومكان.

ومن أَجل هذا كانت القناعة من الفضائل الاخلاقية التي

دعـا اليها الاسلام . ولكنها القناعة الحقيـقية لا الزائـفة . أي القناعة التي يرضى صاحبها بما يصل اليه من فضل الله بعد السعي والعمل له وليست هي القناعة التي تجعل بعض الناس يرضى بالدون من الحياة وهو قـادر على العمل لنيل الحياة الكريمة التي تليق بالانسان .

ومع ذلك فإن من الناس من فهموا كثيرا من الاخلاق الاسلامية على غير وجهها الحق وانحرفوا عما يراد بها . فانقلب التواضع اتضاعا ، وصار الادب في الحديث كذبا ونفاقا ، والتوكل الحق على الله تواكلا ، كما صارت القناعة عجزا وجبنا عن مواجهة الحياة وتكاليفها . وهكذا صار كثير من الناس يرى الاخلاق ليس لها من الفضائل الا الاسماء على حين أنها في الواقع من الامر رذائل واخلاق تتـنافى والايمان ولا ينـبغي للمـسلم ان يتصف بها .

وهكذا نحن في حاجة الى ثورة في الاخلاق ثورة تنفي الزائف الذي تواضع عليه بعض الناس بالنسبة لكثير منها . وتنظر نظرة جادة الى القيم المتوارثة وذلك لتضع كلا من هذه القيم في نصابها وفي موضعها من الحق الذي يامر به الاسلام ويوصي به .

الدكتور يوسف موسى

من كتاب الاخلاق (بتصرف)

5 ـ محمـــــــد

مما زاد محمدا انصرافا الى التفكير والتأمل ،اشتغاله برعي الغنم في سن صباه. فقد كان يرعى غنم أَهله ويرعى غنم أَهل مكة،وكان يذكر رعيه إياه مغتبطا وكان يقول : « ما بعث الله نبيا الا راعي غنم » ويقول : بعث « موسى » وهو راعي غنم وبعث « داود » وهو راعي غنم وبُعِثتُ وأَنا راعي غنم اهلي بأَجياد(1) .» وراعي الغنم الذكي القلب والفؤاد يجد في فسحة الجو الطلق أَثناء النهار وفي تلالؤ النجوم اذا جنّ الليل موضغا لتفكيره وتأَمله يسبح منه في هذه العوالم حتى يرى فيما وراءَها، ويلتمس في مختلف مظاهر الطبيعة تفسيرا لهذا الكون وخلقه .وهو يُرِي نفسَهُ ما دام ذكي الفؤاد عليم القلب، بعضَ هذا الكون غير منـــفصل عنه. أَلـــيس هو يتنفس هواءه ولو لـــم يتنفسه قضى؟ أَليست تحييه أَشعة الشمس ويغمره ضياء القمر ويتصل وجوده بالافلاك والعوالم جميعها ؟ هذه الافلاك والعوالم التي يرى في

فسحة الكون أمامه، متصلا بعضها ببعض في نظام محكم « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار »(2) اذا كان نظام هذا القطيع من الغنم أمام محمد يقتضي انتباهه ويقظته حتى لا يعدو الذئب على شاة منها وحتى لا تضل احداها في مهامه البادية. فأي انتباه وأية قوة تحفظ على نظام العالم كل إحكامه ؟ وهذا التفكير والتأمل من شأنهما صرف صاحبهما عن التفكير في شهوات الانسان الدنيا والسمو به عنها بما يبديان له من كاذب زخرفها. لذلك ارتفع محمد في أعماله وتصرفاته عن كل ما يمس هذا الاسم الذي اطلق عليه بمكة وبقي له: « الامين ».

محمد حسين هيكل

«حياة محمد» ص 80 ـ 81

---

1) أجياد : موضع قرب الصفا بمكة.

2) سورة 35 آية 40 .

6 ـ الانسانية العليا

لا يجد الكمال الانساني مذهبا عن صفات محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا عن شيء منها، ولايجد النقص البشري مساغا إليها، ولا الى شيىء منها، ففيها المعنى التام للانسانية، كما أَن فيها المعنى التام للحق، ومن اجتماع هذين يكون فيها المعنى التام للايمان.

هي صفات انسانها العظيم، وقد اجتمعت له لتأخذ عنه الحياة انسانيتها العالية فهي بذلك من براهين نبوته ورسالته.

ولو جمعت كل أَوصافه صلى الله عليه وسلم، ونظمتها بعضها الى بعض، واعتبرتها بأَسرارها العلمية لرأَيت منها كونا معنويا دقيقا قائما بهذا الانسان الاعظم، كما يقوم هذا الكون الكبير بسننه واصول الحكمة فيه، ولايقنت أَن النبي الكريم ان هو الا معجم نفسي حي الفته الحكمة الالهية بعلم من علمها، وقوة

من قوتها، لتتخرج به الامة التي تبدع العالم ابداعا جديدا، وتنشئه النشأة المحفوظة له في أطوار كماله.

ولن ترى في الانسانية أسمى من اجتماع هذه الصفات بعضها الى بعض، وإني لاكاد كلما تأملتها أحسب هذا السمو قضاء وقدرا بانسان على الانسانية كلها. وهي دليل على انه الانسان الذي خلق للدنيا لا لنفسه، فهو لا ينمو بما يكون له على الناس من الحق ولكن بما يكون للناس عليه من الواجبات، كانما هو حقيقة كونية تعيش عيشها، فما تكون في الوجود الا لتقرر وجودها هي، ولا تنتهي حتى تنتهي بذاتها الا لتبدأ معانيها في غيرها، فهو صلى الله عليه وسلم إنسان غرس في التاريخ غرسا ليكون حدا لزمن، واولا لزمن بعده، وما كانت حياته تلك الا طريقة غريبة وهو أبدا قائم في مكانه الاجتماعي، اذ كان الزمن كلما تقدم زاد في اثباته. وقد أصبح في الدنيا كأنه جهة من الجهات لا انسان من الناس، فلن يتغير او يمحى الا اذا تغير او محي المشرق والمغرب.

مصطفى صادق الرافعي

1 ـ المـــــــوسيقى

خرج الراعي يوما، يتقدمه قطيعه الى منحدر الجبل وكان الليل تكاد تذهب به هجمات النور ، فجلس على صخرة ملساء وأَمامه وادٍ له فُوَّهة هائلة، تـأَخر فيه الليل فلا ترى فيه الا ظلاما .

وهناك الى يمينه غابة من الصنوبر، كـأَنها أَشباح راعبة تتطلب قمة الجبل ،وقريبا منه ساقية صافية، تنساب مترقرقة بين قصب مشتبك مائل . وأَخذت الطير في نشيدها، وتنهّد الوادي فمرت أَنفاسه بين أَنابيب القصب وفـروع الصنوبـر، وأَصـاخ الراعي فإذا أَصوات رخيمة ونغمات مختلفة تجتمع مؤتلفة وتمتد منتظمة، ثم تدور راقية في الفضاء، كأَنها أَرواح الارضْ تتسارع لاستقبال ملكة النور فقال الراعي : « أَمن القصب ينبعث هذا الصوت ؟ » ثم عمد إلى قصبة فثقبها ونفخ فيها . وكانت أَول آلة من آلات الموسيقى واعتلى العربي سنام ناقته وسار في الارض يُخدفي مفاوزها .ومرت الرياح بين كثبان رمالها، فأَسمعت

في سكون الليل، تحت السماء الزاهرة وفوق بحار الرمال الجامدة صوتا كأَنه زفير الأَيامى.

فأَصغى إليه وقد انتشى بخمرته وارتجف نِيَاط فؤاده به فاندفع يَمدُّه حاديا :

(دع المطايا تنسم الجُنُوبا إن لها لنبأ غريبا)

أَيتها الموسيقى، ضوارى الوحوش يسطو عليها لطيف اهتزازاتك وصغارها تسكر بأَنغامك، والأَفاعي منسابة تدور على نفسها رافعة رؤوسها، والسباع صاغرة تمدّ آذانها. فكيف بالقلوب وهي مستودع العواطف ومقر المشاعر ؟ !

يوسف غصوب

المشوق

2 ـ تاثير الغناء

حدث سعيد بن محمد العجلي بعمان، قال : حدثني نصر بن علي عن الاصمعي، قال : كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء : فأقبل معاوية عاما من ذلك حاجا، فنزل المدينة . فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على أوتار، فوقف ساعة يستمع، ثم مضى وهو يقول : استغفر الله ! استغفر الله ! فلما انصرف في آخر الليل مر بداره أيضا ، فإذا عبد الله قائم يصلي فوقف ليستمع قراءته فقال : الحمد لله ! ثم نهض وهو يقول : « خَلَطوا عملا صالحا، وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم »

فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاما ودعاه الى منزله، وأحضر ابن صياد المغني. ثم تقدم إليه يقول : اذا رأيت معاوية واضعا يده في الطعام فحرك أوتارك وغن . فلما وضع معاوية

يده في الطعام حرك ابن صياد اوتاره وغنى بشعر عدي بن زيد وكان معاوية يعجب به .

يا لبيني أَوقدي النـــــــارا إن من تهـــوين قـد حـارا

رب نـــار بت ارمقهـــــــا تقضم الهندي والغـــــــارا

ولهـــا ظبي يؤججـــــــها عاقد في الخـــــــصر زُنـارا

قال فأَعجب معاوية غناؤه، حتى قبض يده عن الطعام. وجعل يضرب برجله الارض ضربا : فقال له عبد الله بن جعفر : يا أَمير المؤمنين، إنما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان. فهل ترى به بأسا ؟ قال : لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان.

العقد الفريد ج٠ 7 ـ ص 15

3 ـ الموسيقى

ان لهاة المغني وحدها كفيلة بالتعبير الكامل عن كافة الاحاسيس. أما آلة الموسيقى فإنها تحلل هذه الاحاسيس الى عناصرها الاولى. فيكاد السامع يشعر ازاء ما يتركب من صورها الجديدةأن قلبه وحده في عالم ثان.....

على أن الغناء اذا كان يحاول من قمة الصفاء ان يوحي الى النفس بكل ما تختلج به من ألوان الشعور .فإن الموسيقى تحاول من سمائها ان تضفي ظل هذه الالوان عليها دون أن تعني بالبواعث التي تلونها .

او لعل الاصح ان نقول بأنها تدمج هذه البواعث في الارتعاشات التي ترسلها في النفس. بحيث تصبح هي وظلها سيان.

والموسيقى عريقة في القدم. تكاد ترجع صداها أرجاءُ الكهوف التي عاش فيها الانسان في العصر الحجري . وان هي لم تبلغ في القدم عراقة الرقص او الغناء. وإنما لجأ اليها سحرة القبائل عندما اشتركت جموعها لأول مرة في الرقص الايقاعي أمام النار الموقدة. فكان التصفيق إيذانا بمولدها في الوجود . ومن ثم تدرج معها الانسان في مراقي كما له الى الحال التي بلغها وينعم فيها الآن. وكان لها دائما في إرهاف حسه . وتهذيب طباعه أكبر الأثر دون سائر الفنون.

والموسيقى – على هذا – أعرق الفنون رمزية لأنها ترمز الى شيء غير ظاهر ولا مرئي. وإنما موطنه القلب حيث تنشئ لها من معنى الطرب سماء اخرى ترقص نجومها. ويكتنف لغتها غموض لانها تزخر بالأسرارالتي يخفق بها هذا القلب و آفاقها واسعة... سعة الأماني التي تنفلق عنها حبته في اليقظة. وتنطوي عليها في الاحلام. وفيها عمق لأنها تَسبُر من النفس البشرية أعمق أغوارها.

وهي إذا كانت تعتمد في الدلالة على نفسية الموسيقّي بآية ما يؤلف او يرتاح إليه من أنغام. فليست هذه الدلالة واضحة وضوحها في ألحان المغني. فهناك تلابس كل عاطفة بواعثها الارضية وتتحدث بلسانها. أما الحديث عنها هنا فبلغة الاروا ح.

وهذا ما يجعلها – على غموضها – مفهومة لدى البشر عموما. لأنها لا تقتصر – كالغناء – على فئة دون فئة. وان اختلف الناس في فهمها كالأطفال واذا كان قوامها على التموج الذي هو متعة للاذن خالصة. فإنها تحتل لذلك ركنا وحدها في متحف الفنون.

ابراهيم العريض

مجلة الأديب – الجزء الثالث –

السنة السابعة – 1948 ص : 35

4 ـ لغة الموسيقى

بين الوسائل التي لجأ اليها الانسان ليعبر لابناء جنسه عن أفكاره ورغباته وعواطفه، تشغل الموسيقى مكان الصدارة، لما تمتاز به من مرونة لا نهائية، ومن سهولة في الإفهام والتأثير لدى جميع أفراد النوع الانسانى على السواء.

نعم، ان لغة الالحان بما تتيحه من توليد النغم تحليلا، وتركيبا، تفتح أمام الانسان آفاقا لا حد لها من امكانيات التعبير.

ثم إنها إلى جانب ذلك مهما كان وطنها الجغرافي، او نمطها الفني، تظل اللغة الوحيدة التي تستطيع نقل هواجس الانسانية وأحاسيسها أمينة على أصالتها، حريصة على نضارتها، مفهومة من الجميع. لا تحتاج الى شرح أو ترجمة، وهذا هو السر في « عالَميتها » وفي سلامتها مما يتعرض له الكلام عندما يترجم الى لغة اخرى من تحريف والتواء.

يضاف الى ذلك أن لغة الالحان هي أدق اللغات، وأبلغ

وسائل التعبير، إذ لعلها، الوسيلة الوحيدة التي تستطيع أن تحمل في ثناياها أكثر خواطر النفس الانسانية رقة، وأعمقها غورا، الامر الذي حدا بالانسان الى أن ينسبها دون تردد الى أصول سماوية علوية.

وقد صنفوا الموسيقى الى شرقية وغربية،وفي الأُولى ظاهرتان مميزتان

احداهما : انها لا تعتمد على « الكتابة » أَي انه لا يوجد منها شيء يقابل « النوتة الموسيقية » في الغرب. والثانية هي أَن أَساس الموسيقى في الشرق هو « النغم » لا « الطبقة » كما هو الشان في الموسيقى الغربية.

وقد أَدى انعدام «النوتة » المكتوبة في الموسيقى الشرقية الى أن يساء الحكم عليها من بعض قصار النظر الذين لم يتبينوا قيمتها، ولم يعرفوا سِرَّ الجمال منها، ولم يفطنوا الى ما تنطوي عليه من تعبير إنساني عميق. وكان أَقصى ما اعترفوا لها به : هو شيء ضئيل جدا من الأَهمية، لاكفن بل كصدى طريف آت من أَقطار نائية غربية.

مجلة الحكمة البيروتية

العددان 8 ــ 9 1959

5 ـ الـــــــرقص

قد نشأ النحت بدافع الشعور الديني من الحجر الذي توجه اليه الانسان بالعبادة. بعد أن اتخذه لصلابته ـ مبدئيا ـ رمزا للخلود. كما أن التصوير نشأ عن رغبة الإنسان الملحة في تسجيل ما يشغل ذهنه من صور الحيوانات المتواثبة التي تكاد لا تُقِرُّه اذا كمن لصيدها ـ كلَّما غشيته غاشية الجوع ـ وراء الكمين .

أما الرقص فهو أقدم منها عهدا، ولعلنا لا نغالي اذا قلنا إنه أعرق الفنون قدما. إذ أنه الظاهرة الوحيدة التي تعم عالم الحيوان،يشتركون فيها جميعا على السواء. فالحركة ـ منذ كانت ـ أبسطُ تعبير عن النشاط. كما أن انسجامها كان ـ ولم يزل ـ مظهرا لتوقد العاطفة في الانسان الاول. خـــلال العصـور التي سبقت التاريخ كشأنه مع الأطفال الى اليوم. ويأتي الغناء بعد الرقص مباشرة عراقة في القدم، لأنه أخذ تدريجيا يُحيي الطقوس الدينية بالاشتراك معه، ويأتي مثله مظهرا من مظاهر الانسجام.

كان الانسان القديم يمارس الرقص وينعر نعرة الظفر كلما تغلب على خصمه في قتال أو أدرك مأموله من الطبيعة حوله . وكان يظهر ابتهاجه بنوع خاص في فصل الربيع، عندما تتخلع الأرض بكامل زينتها بعد أن ظلت تغط في سباتها العميق – حالمة بالبعث – طول الشتاء .وهنا يتضخم أثر العامل الجنسي الذي يكمن وراء كافة الفنون وان كان في بعضها لا يحس بالمرة. فلما جاوز الانسان ذلك الطور الفطري – طور البداوة – الى الحياة المتحضرة انتقل الرقص من البساطة الى هذا التعقيد الذي يجعله – في حدوده – فنا قائما بذاته. بعد أن أصبحت صلته مقطوعة بماضيه السحيق .

ولا نستطيع في هذه العجالة أن نذهب في المقارنة بين كافة مذاهب هذا الفن من الحركات الاندفاعية التي تقوم بها راقصة المسرح في الغرب المادي بساقيها العاريتين. الى هذا التمايل بالجسم والتلاعب بالأنامل واليدين الذي تقوم به راقصة المعبد في الشرق الصوفي وهي في زيها الكامل.

ولكن الذي لا بد من قوله هنا هو أن الراقصة في كلتا الحالتين تظل محتفظة بسمت الوقار الذي يعزلها عن الجمهور ويصبغ على ملامح وجهها في شبه ذهول جوا – سمه روحانيا – هوما تحاول الراقصة بثه في نفوس النظارة.

ان لكل إيماءة في الرقص مغزى خاصا، ومعنى لا يشتبه على أهله في التعبير عن الخوالج النفسية. تستجيب له النفس طواعية على ضوء المشاعل في مسارح الغاب. أو في أجواء تختلقها الحضارة لتفعل فعلها في النفوس ومن هنا عُدّ الرقص أحد الفنون الجميلة

فهو بالمقارنة الى فن النحت يصبح تمثالا متحركا.. والى فن التصوير صورة حية.. وإلى فن الموسيقى نغما مرئيا..وإلى الشعر كلمة مجسدة. لان الراقصة تتحدث الى السواد الأعظم – وهو أمي – من تفلتت جسدها بلغة مفهومة يدركون معانيها بعريزتهم وان ذاقوا ذرعا بقواعدها. ولهذه اللغة الأرضية ما لسائر اللغات من سموق فني يبلغ الذروة آحيانا. ويحيلها في التسامي شعرا روحانيا.

ابراهيم العريض

مجلة الاديب الجزء الثالث – السنة السابعة
1948 – ص : 34

6 ـ الرواية المسرحية

العمل الروائيّ كالعمل الحكائي يتألف من العرض والتعقيد والحل. فالعرض فكرة عامة مجملة عن العمل الروائى يتقدم بها الكاتب في الفصل الأول ليهيء الأذهان إلى الحادث، ويشوق النفوس إلى المتأخر، ويعرِّف الظروف والامكنة والأشخاص الى المشاهد. وهو في الرواية أصعب منه في الملحمة، لان أداءه لا بد أن يكون بالعمل، ولان الأشخاص وهم مشغولون بأعمالهم الحاضرة وأحوالهم القائمة ملزمون بتقديمه إلى المشاهدين في معرض حديثهم الخاص دون أن يظهر عليهم أنهم يريدون ذلك فالطبْعيَّة إذن هي الصفة الجوهرية للعرض. وهناك صفة اخرى لا تقل عنها خطورة، وهي أن يكون العرضوسطا بين الغموض والوضوح : فيكون واضحا بقدر ما يدلك على أدوار الاشخاص الأساسيين ويضع يديك على الخيوط التي سيحيك العمل منها عقدته، وغامضا بقدر ما يُخفي عنك ذلكالحل، ويدخر لك سرور المفاجأة....

والتعقيد هو الجزء الذي تشتبك فيه الظروف والوقائع والمنافع والاخلاق في اعتراضها طريق البطل، فينشأ عن اشتباكها الشك والتطلع والقلق وفروغ الصبر وبذلك تقوى الجاذبية. وأفضل التعقيدات وأجدرها بالفن ما نشأت فيه العوائق من أخلاق الأشخاص وأهوائهم، لا مما يصدر عن غير طبيعتهم ولا إرادتهم... ولا بد أن يسير التعقيد على سنن الطبيعة حتى يسهل على المشاهد أن يتصور وقوع الحوادث كما يراها... فينبغي اذن أن يكون التعقيد سلسلة من الحوادث بينها من التواصل والتفرع ما بين الحِلَق...

بقي الحلّ وهو الجزء الذي تنتهي به الرواية، وتتحلل فيه العقدة بزوال الخطر، او قضاء الوطر، او تذليل العقبة أو حلول الكارثة.

وبراعة الحل أن يدبَّر دون أن يظهر. فتدبيره يكون بوضع العمل على طريقة تجعل اللاحق ناتجا عن السابق. فإن بين الحوادث المتوالدة، والحوادث المتعاقبة بونا بعيدا... وبذلك يكون الحل طبيعيا منطقيا متفقا مع أخلاق الأشخاص وأعمالهم. وعدم ظهوره: هو أن يكون فجائيا، ولا سيما إذا كان سارا، لان الجاذبية انما تقوى بتعاقب الرجاء والخوف على قلب المشاهِد.

أحمد حسن الزيات

7 ـ الشريط السينمائي

الشريط السينمائي : نتيجة عمل جماعي واسع النطاق، ووليد جهود متظافرة متعددة. وهو في آن واحد يقوم على مبدإ توزع المجهود والاختصاص في العمل، لان صناعة السينمائي الحقيقية مجموعة من الصناعات تعمل كل واحدة منها على حدة،ولا يربطها الا الهدف الذي ترمي اليه جميعها، وهو إنتاج شريط من الصور المتحركة، طوله ألف ومئتان من الأمتار، ومدة عرضه ساعة ونصف الساعة .

والشريط في نظر جل الناس في بلادنا مجموعة صور متحركة تربطها قصة تقوم على حوار يجري بين ممثلين وهو في نظر جلّ الناس أيضا . وسيلة لنسيان « هموم الدنيا » ومشاكل الحياة اليومية . اي هو بمثابة الحصن المنيع . الذي يلوذ به الانسان من نفسه ومن غيره طلبا للراحة والاستجمام.

بينما هو نتيجة عمل شاق يومي قام به أكثر من مائة رجل، ستة أشهر متوالية استغرقتهامراحل الشريط الثلاث : الانتاج والتوزيع،والاستهلاك . . .

« الشريط السينمائي عبارة عن قصة يستعان في روايتها بالصور المتحركة الناطقة . »

اما « السيناريو » فهو موضوع القصة ، وشبكتها ، وكل ما يطرأ عليها من حقيقة وخيال في نطاق محدود ، هو نطاق جهاز التقاط الصور المعروف « بالكامرا » .

والسيناريو يعد خصيصا لاخراج شريط سينمائي، أو يقتبس من انتاج أدبي معروف ليصبح شريطا سينمائيا . .

وقد يقضي كاتب السيناريو سنة كاملة في إعداد قصته وتحديد موضوعها، وكثيرا ما يستعين في هذا العمل الطويل بخبرة أصحاب مهنة السينما وخاصة المخرج الذي تروقه له الفكرة . . .

ويمر السيناريو او موضوع القصة بمراحل تبتديء بتلخيص الفكرة فيما لايقل عن خمس عشر صفحة ولا يزيد عن عشرين . . ثم يوسع في خمسين يقسم بعدها الى فصول ومشاهد مطبوعة بطابع الخيال التصويري لتخرج من خياله تسلسلا يعتمد على الصور الخاصة والاضواء والمناظر وشخصيات الممثلين .

مصطفى الفارسي

7 – 4 – 1959 – بتصرف – من « مجلة الفكر »

8 ـ الخط العربي

لم يعرف على وجه التحديد الوقت الذي نشأت فيه الحروف العربية، وهل كانت أول أمرها حروفا منفصلة، وهو ما يؤيده العقل، اومتصلة ؟، ثم ما أُتيح لها من هندستها او قطعها . . . الخط العربي كغيره من الفنون، لا يمكن أن ينشأ ويتطور دفعة واحدة، وإنما هو يحتاج الى النمو والنضوج. وهذا لايتم إلا مع الزمن . فشأنه شأن اللغة في نشأتها وتطورها جميعا .

وغني عن البيان أن العصر الجاهلي الذي انتهى بظهور الاسلام غلبت عليه الأُمية. فلم يعرف الكتابة من أهله إلا أفراد قلائل. ولا عجب في ذلك فقد كان قيامه على نظام قبلي أكبر همه تربية الابل والشاة ، وانتجاع الكلا، وقليل من التجارة . . . وكان اعتمادهم في حفظ أخبارهم وانسابهم على الرواة اكثر من اعتمادهم على الكتابة .

وابتدأ الخط العربي بالخط النبطي الذي يلقي أول ضوء على سلسلة من التطور الأول للخط الكوفي الذي استمد منه الخط العربي المعاصر .

وهذا الخط النبطي يحمل في صوره، قديمها وحديثها جمهور العناصر التي تألف منها الخط العربي سواء في رسمه وإملائه، او اتصال حروفه وانفصالها. كما أن فيه كل ما يتم به خطنا الحاضر من سمات...

وانتشار الخط لم يتم الا بعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تنتشر الكتابة انتشارا واسعا بين المسلمين الا بعد غزوة بدر حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أسرى بدر ممن يعرفون الكتابة، أن يفتدوا أنفسهم بتعليم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة... ثم تحضر العرب، وفتحوا الممالك، واختلطوا بأمم غيرهم، وتناسلوا، فبدأ الفساد يدب إلى ألسنة ذراريهم، وخافوا أن يتسرب اللحن الى القرآن الكريم، فوضع أبو الأسود الدؤلي الشكل، لضبط الكلمة على هيئة نقط، تنوب عن الحركات الثلاث. فكانوا يضعون للدلالة على فتحة الحرف نقطة فوقه، وعلى كسرته نقطة من أسفله، وعلى ضمته نقطة عن شماله، بمداد يخالف مداد الكتابة، وترك السكون بلا علامة. ثم كثر التصحيف، فوضعت النقط، لتمييز الاحرف المتشابهة. وكان على الكاتب ان يحمل لونين من المداد. حتى وضع الخليل بن أحمد الشكل الحالي، ليتمكن الكاتب من الكتابة بمداد واحد.

سيد ابراهيم

9 ـ تكررت المحاولات

عنَّ لي ذات يوم، وأنا جالس إلى منضدتي في مقر عملي، ولا شغل لدي ، أن آخُذ قلما من الرصاص و « أخربش » به على ورقة بيضاء أمامي، فرحت ، دونما أقل اكتراث أو تصميم، أجري بالقلم يمينا ويسارا،صعودا ونزولا ، وفي خطوط متكسرة أو مستديرة . أو هو القلم كان يقود يدي بدلا من أن أقوده. إذ لم يكن لي من غاية غير قتل الوقت، وغير صرف الفكرعن أمور كثيرة كان كل منها يحاول أن يستقل به ،فلا يفلح الا في تشتيته .

إن غربتي عن نفسي في هذا المحل التجاري تزداد قساوة ومرارة يوما بعد يوم . فما شأني وشأن مطرزات واردة من الصين او الفليبين تنهب من وقتي ثماني وأربعين ساعة في الأسبوع لتعوضني عنها خمسة وستين دولارا . . .

القلم في يدي لا ينفك يجري على غير هدى، متباطئا هنا، ومسرعا هناك، ولكن . . . ما هذا ؟ إن عيني لتلتقط بين الخطوط المتشابكة التي على الورقة أمامي ملامح صورة فيها الأشكال العجيبة الغريبة. وتستهويني تلكُ الأشكال فلا ألْبث أن أرى فيها موضوعا قابلا للعناية والتصميم، والموضوع هو خلق صخرتين عاليتين متقابلتين، تفصل بينهما هوة، ضيقة ولكنها

سحيقة . والصخرتان ليستا من الصخور المألوفة . فعند أسفل كل منهما أعشاب وأشواك وطحالب . وكلتاهما مكونة من أجزاء بعضها يشبه جذوع الشجر وبعضها يبدو كما لو كان جانبا من حيوان أو إنسان، فهنا ذراع وهناك فخذ . وهناك عين أو أنف، أو رأس بكامله . إنها فكرة تداخل الحياة بعضها في بعض ،وانبثاق الأشكال بعضها من بعض، وفكرة الحركة الصاعدة من البسيط إلى المركب ومن الغيبوبة إلى الوعي، ومن غير العاقل الى العاقل .

وتنفيذا لتلك الفكرة جعلت كلتا الصخرتين تنتهي في أعلاها بشكل بشري مستلق على ظهره وذراعاه لا تزالان مغلولتين في الصخر فهولم ينطلق بعدُ كل الانطلاق إنه سجين ولكن رجليه طليقتان . وجعلت الواحد أبيض والآخر أسود . وقد رمزت بالأبيض الى المرأة وبالأسود إلى الرجل . ثم جعلت رجل المرأة ورجل الرجل تتلامسان بأطراف أصابعهما عبر الهوة . وهكذا تخلقان تيار الحياة كما يخلق تلامس سلك سلبي وسلك إيجابي التيار الكهربائي، ودعوت الصورة « عبارة الحياة » .

فعلت ذلك وليس لي أي خبرة سابقة حتى بأوَّليَّات فن الرسم، ولا أداة في يدي غير القلم وغير الماحي أستعين به على إبراز شكل او إخفاء شكل أو تلطيف ظل أو نحو ذلك . وعندما انتهيت من الصورة هممت بتمزيقها على أنها ضرب من

العبث الصبياني وقد انتهت مهمته من بعد أن ساعدني في قتل ساعة من الفراغ . وفي صرف أفكاري عن مشكلات لم أظفر لها بحل نهائي إلا أنني عدت فاحتفظت بها .

وتكررت المحاولات فتجمع لدي من الرسوم نحو الستة او السبعة، منها واحد دعوته « التجربة » وهو يمثل متعبدا خارجا في الليل من كهفه. وفي يده شمعة مضاءة،وقد برز ـ كما لوكان من تحت ابطه ـ فخذان انثويان عاريان. فسُمِّرَ مكانه . وآخر يمثل طفلا حيا يرضع يدي أمه الميتة، وقد دعوته « الموت ثدي الحياة »

وخطر لي بعد ذلك بقليل أن أُداعب جبران، فانطلقت إليه حاملا معي رسومي. ومن بعد أن تحدثنا قليلا دفعت إليه بتلك الرسوم وبشيء من الاستهتار، على أنها رسوم صنعها وبعث بها إلي أخي من فرنسا، وذلك كان أول تلميح ياتيني منه إلى أنه يميل إلى الرسم ويهتم بالفن . وكان جبران يعرف أنلي أخا يدرس في فرنسا فأخذ الرسوم وراح يقلبها ويتأملها هاتفا بين الفينة والفينة :

أي خيال هذا ! أي شعور دقيق بالتوازن والتناسب ! أي لطافة في الذوق، وأي عمق في التفكير والإحساس! إن هذا الرسم الذي دعاه « عبارة الحياة » يصلح للنشر في أحسن مجلة فنية بعد تعديل طفيف ، وكذلك « التجربة »

ميخائيل نعيمة

10 ـ قصر ذي النون

شيده ملك طليطلة المأمون بن ذي النون « في عام 455هـ. = 1063م. » وأتقنه إلى الغاية وأنفق عليه أموالا طائلة . وصنع في وسطه بحيرة وصنع في وسط البحيرة قبة من زجاج ملون منقوش بالذهب، وجلب الماء على رأس القبة بتدبير أحكمه المهندسون،فكان الماء ينزل من أعلى القبة على جوانبها محيطا بها ويتصل بعضه ببعض فكانت قبة الزجاج في غلالة مما سكب خلف الزجاج لا يفتر من الجري، والمأمون قاعد فيها لا يمسه من الماء شيء ولا يصل اليه، وتوقد فيها الشموع . فيرى لذلك منظر بديع عجيب .

وقال ابن حيان عن ابن جابر في وصف أحد مجالس هذا القصر وهو مجلس المكـرّم: « وكنت ممن أذهلته فتنة ذلك المجلس، وأغرب ما قيد لحظي من بهي زخرفه الذي كاد يحبس عيني عن الترقي عنه الى ما فوقه : إزاره الرائع الدائر بأسّه حيث دار (1) وهو متخذ من رفيع المرمر الأبيض المسنون ، الزاريّة صفحاته بالعاج في صـدق الملاسة ونصاعة التلوين . قد خرمت (2)في جثمانه صور البهائم،وأطيار ذات ثمار. وقد تعلق كثير من تلك التماثيل المصـورة بما يليها من أفنان أشجار وأشكال الثمر ما بين جاد وعابث، كما تعلق بعضها ببعض بين ملاعب ومثاقف ترنو إلى من تأملها بألحاظ عاطف كأنها مقبلة عليه أو مشيرة

إليه ! وكل صورة منها منفردة عن صاحبتها، متميزة من شكلها. تكاد تقيد البصر عن التعلي إلى ما فوقها، قد فصل هذا الإزار (3) عما فوقه كتابة نقش عريض التقدير مخرم محفور دائر بالمجلس الجليل من داخله . قد خطه المنقار (4) أبين من خط التزويق قائم الحروف بديع الشكل، مستبين على البعد، مرقوم كله بأشعار حسان، قد تخيرت في أما ديح مخترعِه المأمون.

وفوق هذا الكتاب الفاصل في هذا المجلس بحور منتظمة من الزجاج الملون الملبس بالذهب الابريز. وقد أجريت فيه أشكال حيوان وأطيار وصور أنعام وأشجار تذهل الألباب وتقيد الأبصار.

وأرض هذه البحار(5)، مدحوة من أوراق الذهب الابريز، مصورة بأمثال تلك التصاوير من الحيوان والأشجار بأتقن تصوير وأبدع تقدير . »

الدكتور محمود عبد العزيز سالم

« المجلة » العدد العاشر ـ اكتوبر 1957 ص : 32

---

1) يقصد بذللك الكسوة الرخامية التي تغطي الجزء الادنى من الجدار
2) يعني الزخارف الحيوانية التي حفرت في هذه الكسوة الرخامية حفرا غائرا عميقا من شأنه ابراز هذه الاشكال حتى تبدو كالتماثيل
3) اشتقت هذه الكلمة من الازار . وهو رداء يغطي الجزء الاسفل من الجسم في الوسط حتى نصفي الساقين
4) الآلة التي ينقش بها النقاش
5) أفاريز او طرز أرضيتها مزججة وانزلت بالذهب

11 ـ لاجير الدا

« احدى روائع الفن الاندلسي »

حظِيت الجيرالدا التي كانت تؤلف الجزء الأَعظم في صومعة جامع الموحدين بإِشبيلية بشهرة عالمية لا تقل عن شهرة برج « بيزا » في ايطاليا ، ونالت خلال القرون الثلاثة الأَخيرة المكان الأَول بين شقيقاتها في المغرب والأَندلس. فقد تغنى بها شعراء اسبانيا وادباؤها، ولا يزال اسمها يتردد حتى يومنا هذا على ألسنة فتيان الأَندلس وفتياتها في أَغانيهم الشعبية « الفلامنكو » وما زالت صورتها تزين الكؤوس وقنينات العطور ومنتجات السياحة حتى لقد أَصبحت تمثل باسمها وصورتها مدينة اشبيلية كما تمثل الأَهرام مصر ،وتعبر في الوقت ذاته عن تاريخ هذه المدينة الحافل بالأَحداث وتنطق عن عزتها ومجدها.

ظلت الصومعة بجمالها وسموقها ودقة زخارفها وتناسق بنيانها تثير إِعجاب المسلمين والمسيحيين على السواء.

كانت الجيرالدا تتألف من طابقين : الأَول وهو الجزء الأَعظم فيها ينتهي بالافريز الأُفقي الذي تعلوه فتحات النواقيس « اليوم بعد أَن أَصبح جامعها كنيسة ».

والثاني برج صغير الحجم يعلو البرج الأَدنى في امتداد نواته الداخلية. وكانت تعلو هذا الطابق بدوره قُبيبة مقرمدة أَي مغطاة بالآجر المزجج. يتوجها سفود ركبت فيه تفاحات

ذهبية أربع : كبراها في قاعدة السفود وصغراها في راسه تخطف الأبصار ببريقها، بحيث ترى على مسافة تبعد أكثر من يوم – اذا صدقنا مدونة التاريخ العام لألفونسو العالِم – وقد كانت الصومعة تقوم بثلاث وظائف في آن واحد : الاولى الأذان. والثانية لارشاد الضالين من الرحّالة والمسافرين في منطقة الشرف وذلك ببريق تفاحاتها، والثالثة لتتويج الصومعة بتلك التفاحات الذهبية التي تتضاءل في الحجم كلما ارتفعت فتتناسق تماما مع القبيبة وتفصح عن إيقاع وتناسق تؤكده رشاقة المئذنة وسموقها، ويدعمه اتجاهها التصاعدي الذي يزداد قوة بالتقسيمات الرأسية الثلاثة لزخرفة المعيّنات. وتتألف هذه المعّينات من ثلاث شبكات تقوم كل منها على ثلاثة عقود. وليست هذه المعّينات في الواقع الا امتدادا لهذه العقود فتتقاطع فيما بينها لتحدث في تقاطعها هذه الشبكات. ويتفق مظهر البرج الخارجي مع نظامه الداخلي كما لو كان مرآة تعكس صورته.

واليوم تعبق الجيرالدا بعطر من شيدها من خلفاء الموحدين وتذكر زخاريفها بما وصل إليه فن المسلمين. وستبقى أثرا خالدا لماضيهم المجيد ومقدرتهم في العمارة والتشييد.

الدكتور محمود عبد العزيز سالم

« المجلة » العدد السادس لـ سنة 1957 ص : 45

« بتصرف »

ملاحظة : المرغوب من الاستاذ ان يستعين على دراسة النص بإحضار صورة الصومعة واطلاع التلامذة عليها.

12 ـ هل للفنون الجميلة ميزات مشتركة؟

الفن من صنع الانسان، وهذه أول صفة تميز نماذجه عن النماذج الطبيعية من حيوان ونبات وجماد. وهو على نوعين : الفن النفعي الذي يقصد فيه الى الفائدة المباشرة، كأنواع الحرف من حدادة، ونجارة، وصنائع مختلفة . والفن الجميل الذي يتصف بقيمة ذاتية بقطع النظر عن الفائدة العملية . . .

فلو صنع محترف ملعقة عادية الشكل لياكل بها فعمله حرفة لا فن جميل . أولا : لأنه نسخ شكلها عن محترف سابق، ثانيا : لانه صنعها لفائدة عملية . ويختلف عنه من تفنن في شكل الملعقة ، واجتهد في تجميلها .فهوفنان،لأنه أضاف اليها شيئا من شخصيته ، ولانه صرف همه إلى جمال الشكل وهذه ناحية غير عملية .

فالفنون الجميلة تشترك جميعها في عنصر الإبداع الشخصي الحرّ أو عنصر الشخصية. وأول من اخترع شكل الملعقة كان فنانا

لأنه أبدع الشكل، واذا سيطرت عليه الحاسة الفنية حين العمل فهو فنان بكل معنى الكلمة.

وتشترك الفنون الجميلة أيضا في تجردها عن الغاية العملية. فالشاعر يخلق الشعر دون غاية واضحة، وغايته هي الشعر نفسه، كما أن الفن هو غاية نفسه. وكذلك المصور والموسيقي، والنحات، ويشذ في ذلك فن البناء فهو مقيد بالغاية العملية. لكن القاعدة العامة في الفن الجميل أن صاحبه يجب أن يتمتع بأكبر قسط ممكن من الحرية والتجرد، وان ينصرف بكليته الى فنه لان طغيان العوامل المادية يقيد الفن أو يقضي عليه.

وتلتقي الفنون الجميلة في كونها مبعث رضى وارتياح، ومصدر ايجاب شعوري وتاثير كوني شامل هو مصدر خلودها.

واذن، فالفن: تعبير حر (أي غير مقيد بمثال) ذو قيمة ذاتية منفصلة عن غايته، وهو أكمل حسنا من الطبيعة، وأكثر اتصالا بالنفس لما يثيره من حالة المشاركة الشعورية لأنه صنع إنسان لآخر.

روز غريب

13 ـ في معرض الفنون

الفنون على نقيض السياسة، لا تثير ضجة، ولا تحدث ضوضاء، ولا تخلق اللغط الا في الأوساط التي تعنى بها وتفهمها، وتقدرها، والاّ بين من يعرفون لها قيمتها وفعلها، ويفطنون الى دلالتها. وهؤلاء في كل امة قليلون،وليس ذلك لان لها اصولا يجهلها من لم يدرسها، اذ لو كان الأمر كذلك لما اكترث لبراعات التصوير والحفر وما إليهما الا العارفون بها،أى رجالها وحدهم، وهو ما يخالفه الواقع، وينقضه، وشبيه بهذا الخطا أن يقول قائل : إنه لا يقدر الشعر ولا يفهمه الاّ العارف ببحوره، واصول الصناعة فيه، ولا يطرب للموسيقى إلا واضعوها أو الواقفون على ضروبها،وهو كلام يرفضه العقل، وتنكره الغريزة والبديهة ، وانما يقلّ من يفهمونها فهمها لاتصالها بفلسفة الحياة العالية، وبأسرار الجمال العويصة . . .

أما قواعد الفنون فليست في الواقع الا كالنحو في اللغة،

فكما أن النحو وظيفته أن يعصم الكاتب من الخطإ في تعليق الكلام بعضه ببعض ، يـــردك عن رفع المنصوب وجرّ المرفوع، وعن جعل المبتدا خبرا، والحرف فعلا . كذلك قواعد الفن لا عمل لها الا في بابه الصناعي على الاكثر.لا في مجاله المعنوي والروحي . وكما ان بحور الشعر لا تخلق الشاعر اذا أعوزته روحه،كذلك قواعد التصوير والحفر، وحدها لا تجعل من المرء مصورا .او مثّالا، ولو كان فيها ما كان الخليل في العروض . . . .

وا ذا كان القارىء لا يستطيع دائما أن يعرف وجـــه الاجـــادة من ناحية الصناعة وأُصولها فانه يستطيع دائما أن يلتذ جمالهـــا ، ويستمتع بمعانيها وبحسن التأليف فيها وبالبراعة في أداء فكرتها، وابراز الغرض منها .

ابراهيم عبد القادر المازني

14 ـ الاثارة والفنون الجميلة

الاثر الفني يَنبوع إثارة لا ينضب، وتلك خاصية بارزة تذكر في طليعة ما تتميز به الفنون الجميلة أيا كان نوع الأداة المعبرة عن الإحساس الوجداني بمواطن الجمال. بل الاثارة تعد المحور الذي تجتمع حوله هاتيك الفنون، والمنطلق الذي تنصرف منه في مجاريها المختلفة.

إنها النواة التي تنبع منها ظلال القصيدة، وأنغام المعزوفة، وحدود الرسم، وايقاع التمثال، واهتزازات الحركة الراقصة المتناسقة.

وما هذه الا أسماء لوسائل تنوعت تبعا لتنوع وسائل الشعور الانساني، وتعددت بتعدد الطرق المعبرة عن الحياة الداخلية التي يحياها الملَهم في فترات الانفعال الشعوري المهتزم، ثم لا تلبث أن تزول حدودها المادية بانتهاء عمل الحواس، فإذا الألفاظ، والألوان، والخطوط، والأبعاد، والمسافات، والأنغام ـ جميعا ـ أعراض وأزياء تتعرى منها الإثارة الفنية حالما تنفذ منطقة الوجدان، مجتازة عالم الحس فتلتقي جواهرها في المجال الباطني، وما فيه إلا شَنٌّ لطبق الآخر.

وتلك حالها فى باطن الفنى حين المخاض وقبله : شعور وجدانى عنيف استيقظت له كل القوى، ثم تحدر عطاؤها نحو المتنفس الأوفق بنوع الاستعداد. ولون الاقتدار – على وجه الحصر، أو التفاضل ،تجسمه المادة المنتخبة : لفظا ، او صوتا ، او لونا، أو مادة ، أو حركة .

ولئن كانت الاثارة أثرا للعطاء الفنى بعد اكتمال خلقه، وانتظام كيانه، فإنها لم تتخلف أن تكون أيضا وبأحرى : علة وجوده، وسر حياته، وعامل خلوده .

إن الفنىَّ الأصيل يجد نفسه مدفوعا نحو أداته بشحنات شعورية متفاعلة عود ثقابها إثارة في القوى المدركة والشاعرة تستولى على وعيه فتقله في شبه غيبوبة إلى عالم الرؤى والانطلاق، حيث تجد تجربتُه عناصر البقاء لوجودها الحيوى فى وليدها المادى، وتوفر له وسائل المناعة دون الحد من عنفوانه المتأجج أن صلحت التربة . ومن ثم صح القول : بأن ملهمات الجمال تتحدى التزام الزمان والمكان، وموضوعات الفنون أعصى من أن تستنفد إيحاءاتها الزاخرة، وما ذلك الا لوثيق صلتها بالكهف العميق – قلب الانسان – الذي اليه مردّ حيرة البرية « في حيوان مستحدث من جماد» .

م. ح. عباس

« مجلة الآداب » 6 – 1961

15 ـ الفنون الجميلة

1 ـ التعبير عن النفس ليس حاجة في الإنسان وحده،بل هو حاجة في طبيعة الحياة التي منها حياتنا قبل أن تكون حاجة في طبيعتنا. فالشمس تعبر عن ذاتها بحركاتها، وبما تبثه في الفضاء من حرارة ونور، والزهرة بما تنشره في الهواء من أريج، والشجرة بما تتفق عنه من ساق، وفروع، وأغصان، وأزهار،وأوراق،وأثمار.

إلاَّ أن التعبير عن الذات في الكائنات التي دون الإنسان، هو تعبير عفوي صادق، يلازم حالات بعينها ،ويجري على وتيرة واحدة، فلا يتغير ولا يتبدل كالكثير مما عند الإنسان من أمثال الضحك، والدمع، والصراخ، واهتياج الدم.

ولكنه يمتاز عنها بتعبير آخر، للنطق والعقل، والخيال، ولِلإرادة فيه قسطٌ كبير، وهو مظهر اعتداده بنفسه دونها ضد كل العناصر التي تقاومه في الكون، ورغبتِه في سحق تلك المقاومة، والتسلط على عناصر الكون تسلطا لا ينازعه فيه منازع. وهذا الصراع الهائل الذي لا مهادنة فيه بين الانسان والاكوان، هو الطريقة المثلى التي يعبر بها الإنسان عن نفسه، فتنكشف له مكامن القوة والضعف، وذلك من شأنه أن يساعدهُ على تفهم نفسه، وفهم الغاية من وجوده، وأن يمهد له الطريق الى الغاية في المعرفة القصوى،والحرية التي لا تحد، والحياة التي لا يغتالها موت.

والانسان يحارب على جبهات عدةفي آنمعا، وقد ارتأى أن

يكون لكل جبهة سجل، يدون فيه ما انكشف له من ضعف نفسه ،وقوتها.

فالعلم على أنواعه هو سجل الإنسان للمعارك التي يخوضها في كل لحظة من وجوده ضد ما أُغْلِق عليه من عناصر الكون المحسوس.

والدين والفلسفة هما السجلان اللذان يحتفظ فيهما بما اهتدى اليه من الأجوبة عن الأسئلة التي ما برحت نفسه تطرحها عليه، منذ وعي نفسه كانسان، من أين ! وإلى أين ؟ ولماذا ؟

والفنون هي السجلات التي تشهد بعراكه ضد كل بشاعة، وبفتوحاته في دنيا الجمال، أكان جمالا في الايقاع، أم في الحركة، أم في الخطوط، أم في الألوان، أم في كل ذلك معا.

2 ـ والاداة هي التي خالفت بين فن وفن، إذ هي في الموسيقى أصوات ومسافات، وفي التصوير ألوان وخطوط، وفي النحت أحجام وأوضاع، وفي الأدب ألفاظ وأصوات.

وإذا كان التصوير يعتمد على الإشعاع الذي تنعم به العين، والموسيقى تقوم على التموج الذي هو متعة للأُذن خاصة، فان بين هذين، وبالنسبة إليهما تتخذ الفنون الأُخرى مقامها، قريبا، أو بعيدا، وجميعها : تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية، تقوم على تصوير المشاعر والأحاسيس، ثم التأثير فيمن يطالعون عمل الفنان ليشاركوه في أحاسيسه، وتعيد أنفسهم تمثيل التجربة الشعورية التي عاناها.

3 ـ ولما كانت الموسيقى ضربا من التعبير الصوتي، والأَصوات أَسبق في تاريخ النشوء الانساني من اللغات لانها الأَداة الرئيسية التي تتوسل بها الحيوانات الراقية الى العبارة عن احساساتها، وإثارة مِثْلها في غيرها، اكتسبت قوة سحرية، وتأثيرا بالغا في نفس السامع، والموسيقي جميعا. وما بعجب بعد ذلك أَن تظل الموسيقى هائلة السلطان على النفوس منذ القدم.

وكذلك كانت الأَلوان في عالم الحيوان والنبات أَسبق من التصوير وأَقدم.

4 ـ فالفنون الجميلة لا تزال إِحدى الينابيع الكبرى التي تغترف الانسانية من مناهلها العذبة لتروى ظمأَها الى المثل العليا، لذلك تعد روح الأُمة، وعنوان حضارتها، لأَنك لا تجد عهدا من العهود الزاهرة في التاريخ، الا كان الفن روحه ولحمته، وسداه،بل الفن هو أَعظم ثروة تورثها الحضارات لأَعقاب الاعقاب

ولما كانت حركات التحرير تغذي الفنون،وتروي غرسها، فإِن الفنون تنفخ في الحركات الكبرى روح الحياة، وترتفع بشؤون الناس من عالم الخبز، والجبن،الى عالم الفكر، والروح.

1 ـ لمخائيل نعيمة

2 ـ للسيد قطب

3 ـ لعبد القادر المازني

4 ـ لصلاح ذهني

16 ـ الفنون الجميلة والذوق

تربية القلب لا تقل عن تربية العقل والادراك ـ بحال من الأحوال ـ إن لم تزد عليها. فهي التي تجعل للعيش طعما، وللحياة قيمة ومعنى، لان الانسان لا يعيش في هذا العالم مستلهما قوانين المنطق والفكر في كل أعماله، ولكنه يسلك ويتصرف مدفوعا الى حد كبير بعوامل ذات صبغة انفعالية ووجدانية، وكل عمل ليس بـــه مثل هذه الصبغة يكون جافا مسيخا...

وانفعالات الإنسان وذوقه في حاجة كبيرة الى تهذيب من جهة، وإلى توجيه واستحداث من جهة اخرى، حتى يشعر أن فيما يعمله لذة ومسرة، وفيما يجب أن يبتعد عنه ألَمًا نفسيا،وعدم ارتياح اذا هو أقدم عليه، وذلك يرجع الى أن مدنيتنا الحاضرة تتطلب من كل فرد أن يضبط انفعالاته في سلوكه مع الناس...

وللجمال قيمته الذاتية، وأثره الكبير في الحياة، وفي سلوك الفرد وميوله، وفي حياة المجتمع ونظامه، فهو يسمو بالمرء من مستوى الماديات إلى معان سامية، لا تقل في حقيقتها، وفائدتها، عن الحقائق المادية الملموسة، وهو من حـــوافـــز الـــرقي والاستقـــرار الاجتماعي، لأنه وسيلة من وسائل توثيـــق عـــرى الـــروابط بين الأفراد، لما يستلزمه من استشارة عواطف وانفعالات معينة فيهم، فتُوحِّد بذلك وجداناتُهم، وتزداد المشاركة الوجدانية بينهم،تلك

المشاركة التي تعين على تقوية الشعور « بالإنسانية » بينهم، كما تعين على جعل الفرد ملائما لبيئته، شاعرا بما فيها من جمال، مستمتعا بالحياة...

ويحصلُ ذلك بطريق استثارة حاسة الجمال... وغرس محبة كل ما هو جميل في النفوس.

وحاسة الجمال ـ أَو الذوق والوجدان ـ يثيرها كل ما هو جميل مما تقع عليه العين، أَو تتأَثر به الأُذن أَو يتصوره الخيال.

ولتعليم الرسم، والموسيقى، والغناء، والأَناشيد، والأَدب، من شعر، ونثر، والقصص، وتراجم الحياة، وغيرها... أَثر كبير في تربية الوجدان وتهذيب الذوق.

وهي مع ذلك متَسع كبير للتدريب على التعاون، والعمل المشترك، والاضطلاع بالمسؤولية، ورعاية مصلحة الجماعة، والتضحية بالمصلحة الخاصة العاجلة. بل تتفق اتفاقا تاما مع ما في الانسان من الحيوية المتفجرة، والنشاط الفياض، والقلق النفساني، تجد جميعها في هذه النشاطات منفذا صالحا يستغل قواها؛ ومتنفسا طيبا يوجهها وجهات قويمة.

أَمين مرسى قنديل ـ بتصرف ـ

« أصول التربية وفن التدريس »

الجزء الاول

1 ـ ألف ليلـة وليلـة

هذه الأَقاصيص الشائقة التي كانت لعقولنا الصغيرة سِحراً، ولعواطفنا المشبوبة سُكراً، ولقلوبنا الغضة فتنة، هي نوع من الأَحلام والأَماني تراءت في ليل الحياة الطويل، ثم تجمعت في ذاكرة الزمن القديم وتنقّلت من عهد إلى عهد، ومن مهد إلى مهد، ومن بلد إلى بلد، تحمل في طواياها نفحات الحكمة المشرقية العالية، وعطور الأَزمُن البعيدة السعيدة، فوجودها أَثر لوجود الانسان، لأَنها ظاهرة طبيعية من ظواهره كالغناء والشعر والرقص. فلا تعرف لها أَوّليّة ولا تحدّد في الغالب لظهورها علة. ولكن علماء الأَساطير يزعمون أَنها نشأَت في الهند وهاجرت منها إلى بلاد الفرس ثم رحلت إلى بلاد العرب ثم استقرّ بها النّوى في أَقطار الغرب، وفي كل مرحلة من هذه المراحل كانت تصطبغ بصبغة البيئة وتتأَثر بخصائص الجنس وتتّسم بسمات العقيدة.

وأَما أَبطالها الذين وُجِدوا على الرغم من قانون الوجود ونازعوا أَبطال التاريخ ثوب الخلود فقد كان لبعضهم، ولاشك،

حظٌ من الحياة وشهرة بملازمة الأَسفار وملابسة الغِيَر. فتحدّث الناس أَولًا بما فعلوا ثم سرّجرا حول أَسمائهم وأَنبائهم الأَكاذيب والأَعاجيب حتى أَصبحوا أَعلاما على شخصيات متميزة في البطولة والحرب والحب والحيلة والكرم، كدعد وليلى وأَبي نُواس وجُحَى في التنادُرِ.

أَما اكثر الأَبطال فمن خَلْق الخيال. ابتدعهم رموزا للمثل الأَعلى أَو الفكر العابث او الجَدّ العاثر أَو السّلطان الجائر أَو الهوى المتسلط أَو الأَمل الآسى أَو الحظ السعيد.

وعلى ذكر الطفولة ومناغيات الأُمومة، أَراكم، ولا ريب تركتموني أَتكلم وعدتّم بالذاكرة إلى تلك العهود الحبيبية تتخيلون سحرها وتستعيدون ذكرها وتُصيخون إلى ذلك الصوت الحنون ينبعث خافتا من أَعماق الماضي القريب أَو البعيد، مردّدا أَسماء اولائك الأَبطال الذين طالما اكتأَبتم لاكتئابهم وتألمتم لمُصابهم وشاركتموهم بالعطف في نعماء الحب وبأساء الحرب ولأْواء الخطب: من أَمثال حسن البصري ونور الدين المصري والشاطر محمد والشاطر حسن إلى آخر ما سجلته الذاكرة...

أَحمد حسن الزيات

(فى اصول الأدب ـ ص 29 ـ 30)

2 ـ في الادب الشعبي،

يراد « بالأَدب الشعبي » ما يقابل « الأَدب المدون » بالرغم من أَن ألوانا من الأَدب الشعبي قد دون بعضها كالملاحم أَو « الف ليلة وليلة » إلاّ أَننا نعتبر : التداول هو محك طبيعة العمل الأَدبي، وتداول الأَعمال الشعبية يكون شفاهيا في الغالب، بينما لا يكون الأَدب الفردي الاّ مدونا . ثم إننا نفعل ذلك تجنبا لكلمة «الأَدب الرسمي » كما يستخدمها البعض، أَو «أدب الفصحى» كما يستخدمها البعض الآخر ، اشارة الى الادب المدون ، ذلك لان كلمة « رسمي » في الأَدب ذات دلالة تاريخية يوم كان هناك ادب الحكام، وأَدب المحكومين، كما ان مسألة الفصحى نسبية، لان الفصحى درجات يدخل اسلوب بعض الملاحم أَحيانا في نطاق بعضها، ولا يمنع ذلك من كونها ملحمة شعبية .

ويجد المطالع على غلاف الكتاب : الادب المدون : اسم مؤلفه، لكنه يجد نفسه هنا في العمل الشعبي ـ أَمام تسجيل صوتي،

أو مخطـوط حديث لعمل كان يجوب الآفاق شفاهة، وتصبح مشكلة البحث عن المؤلف، أو الاتفاق عليه هي أولى المقدمات التي يجب أن يحتفظ بها الناقد في ذهنه . . .

ومهما كانت الطريقة التي يخلق بها الشعب الأعمال الفنية، فإن كل فرد لا يحتفظ في نفسه بهذه الأعمال جميعا، وان تجاوب معها تجاوبا مباشرا،وإنما الذي يحدث أن يخرج من صفوف الشعب من يمثلون طاقته الفنية تلقائيا، وتندمج في نفوسهم هذه الحصيلة من النصوص الشعبية الواحد تلو الآخر بما فيها من شحنات تعبيرية، وعمليات فنية تخصب ذاكرته، وتجعله قادرا في كثير من الأحيان على التعبير وحده في صُور يفيضها فيحملها الشعب بدوره إلى الجيل التالي من الفنانين، وهذه الطريقة من التجاوب بين الشعب والفنان الشعبي هي التي تضفي عليه صفة الشعبية، كما أنها تضفي صفة الاستمرار على التراث الشعبي، مما يجعل هؤلاء الفنانين – لا جميع الأفراد العاديين – هم حفظة التراث والأُمناء عليه، ملحمة كانت أو موالا أو مثلا أو حكاية .

حلـمي شـعراوي

2 ـ من خصائص الادب الشعبي

الأَدب الشعبي : أَدب توحي به الفطرة السليمة الفياضة، فيجري على لسان الشاعر فيضا لا ينضب له معين في استرسال أَنيق وسهولة جذابة، وروعة فاتنة، وانسجام بعيد المدى، فيصدر عن قائله في غير كلفة ولا تصنع ولا مشقة .شان الأُمور الفطرية الطبيعية التي تنبعث عن الطبع عفوا ولا ترهقه، ولا تجشمه مشاق التحليق في آفاق يضيع في مهامهها المقصدُ الأَصلي، والهدف الأَدبي المطلوب، والغاية المنشودة .

ويرجع الفضل في هذه السهولة إلى اللغة التي تمرَّسَ بها الأَدب الشعبي، ومَرن عليها وتصرف بهـا تصرف أَبي القـاسم الحريري في لغة العرب، وأَمثاله..

واللغة الشعبية ليست في حاجة إلى الصُّناعة والزخرفة،والسجع والـتورية، والطباق، ولا إلى إخضـاع القوافي الشـاردة، وتذليل الصعوبات المتعاصـية عن الحّل، ومن هـنا كان شعور الأَديـب

الشعبي شعورا حقيقيا، صادقا، يمتزج بشعره وأدبه الذي تؤديه لغة سهلة مرنة تهزأ بكل قيد، ولا تخضع لأي حكم من الأحكام المطردة او الشاذة النادرة .

... ولئن حَظِي الشعراء الفصحاء بتهافت حملة الأقلام وعشاق الأدب العربي يدونون نفثاتهم، ويسجلون خاطراتهم. فقد حُرِم الأدباء الشعبيون من ذلك، والعذر لهم واضح، لأنهم كانوا يخاطبون في القديم عامة الشعب، والعامة لا تقيم وزنا للتدوين ولا تحفل بالتسجيل، ولا تطرب إلا للسماع، ولا تهتز إلا لذلك .

ولو رُزق ادباؤنا الشعبيون بعضَ ما رزقه شعراء الفصحى لكان لدينا المجلدات من الأدب الشعبي الطلي الرائق في سائر صنوفه، وضروبه، لأنه ما خلا في سائر أطواره من معان رائعة، وحكم حصينة بديعة شيقة، ومن وصف بديع بارع وتدوين لحوادث تافهة أو جسيمة مرت بالشعب في كثير من تقلباته بل ولم يفتهم التغني بالحب، والتفنن في ضروب الغزل الرقيق .

محمد الهادي العامري
« بتصرف »

1 ـ أرخميـــــــدس

كان « هيبرو » ملك سيراكوزا، قد أعطى صائغ البَلاط كمية موزونة من الذهب الخالص ليصنع له بها تاجا. وبعد لاي جاءه الصائغ بالتاج مزهوا بصنعه.

وخامر الملَك الشُك بأَمانة صائغه، وداخلته الريبة في أَمره، وبدا له أَن وراء هذا الزهو المصطنع غنما غير مشروع يحاول الصائغ ستره بما أوتى من قدرة على التمويه. وقال في نفسه : لعل صاحبنا قد اختلس قسما من الذهب واستعاض عنه بما يعادله فضة، ولكن كيف السبيل الى كشف النقاب عن الأَمر ليبين الحق صراحا لامين فيه ؟ وخطر له أَن يستدعي عالم البلاط « أَرخمبدس » ليكلفه با كتناه الأَمر وكشف الغش وهكذا كان.

وأَكب أَرخـميدس على دراسـة الموضـوع في كـثير من الدأب ـ شأنه في دراساته جميعا، ومضت عليه عدة أَيام في البـحث الجدي على غير طائل حتى أَوشك أَن يتخلى عن المهمة الموكولة اليه في مرارة ويأس، لكنه لم يفعل ـ وعزيز على مثله الاستسلام ـ وكان ما لم يكن في الحسبان وفي ساعة لا يجدر

في مثلها التفكير، فقد حلت المعضلة على يديه وهو يستحم - على قلة ما كان يستحم - في حمام المدينة الأهلي،فقد دخله في أحد الأصباح على كره منه، فما كان الاستحمام بالعمل البسيط لديه. بل كان بالأحرى حدثا غير مألوف. حدثا له وزن عنده وشأن، فكيف ينفق مثله ساعة أو بعض الساعة في اللهو بالماء تدلكه الأيدي فيضيع عليه تفكيره ؟ فقد كان أبدا مستغرقا في التفكير منهمكا في تجاربه العملية إلى درجة أن تلاميذه - على ما يقول المؤرخ بلوتارك- كانوا في كثير من الجهد البالغ يدفعونه إلى الاستحمام دفعا، ويضمخونه بالزيت على الرغم منه. وإنه لدى توفيقهم في إغرائه بالاستحمام كان يرسم بأصابعه على جسمه العاري الهيئات الهندسية على اختلاف أنواعها. قلنا إنه دخل الحمام الأهلي مرغما كعادته .وما أن تعرى ودخل الدَّن الممتلئ ماء ولاحظ فيض الماء في جوانبه حتى واتاه الالهام. وللالهام ساعات ! لقد ألهب فيض الماء مخيلته، وسرعان ما نسي حالة عريه وقفز من دنه وهرول من الحمام راكضا إلى منزله وهو يهتف في شوارع « سيراكوزا » « أوريكا ! أوريكا ! » أي وجدتها ، وجدتها.

وما وجد لم يكن الا حلا بسيطا لمعضلة التاج ،تاج « هيبرو » :

وما كان عليه إلا أن يحصل على كميتين متوازيتين : إحداهما من الذهب والأخرى من الفضة،تعادل كل منهما وزن

التاج، وأن يغطس كلا من الذهب والفضة والتاج في وعاء مليء بالماء، ويزن مقدار ما يفيض من كل منهما. ووضع فكرته موضع التنفيذ في الحال فتبين له أن كمية الماء التي أفاضها التاج كانت أكبر من تلك التي أفاضها الذهب وأقل من الكمية التي أفاضتها الفضة وأدرك بهذه الوسيلة أن التاج لم يكن من الذهب الصرف. ولا الفضة الخالصة ولكنه مزيج منهما معا.

وهذه الطريقة البسيطة التي قابل بها وزن الجماد بوزن كمية معادلة من الماء أمدت مليكه بحل لغز التاج. الا أنها أمدت البشرية بهبة لا تقدر بثمن، بحل أحد ألغاز الطبيعة — وكم في الطبيعة من ألغاز —! ألا وهو الثقل النوعي لكافة المواد المختلفة التي تساهم في كيان هذا العالم....

وهكذا اكتشف أرخميدس بعملية الاستحمام البسيطة سرا عظيما من أسرار الطبيعة، وفي ساعة كان يجدر به خلالها تناسي العلم ولو هنيهات إلا أنه لم يفعل فقد كانت الأشكال الهندسية ألزم له من ظله، وكانت الهندسة أبدا شغله الشاغل وكان أبدا مأخوذا بسحر وإغواء هذه الحورية الفاتنة التي لم تفارقه قط، والتي كثيرا ما كانت تلهيه حتى عن طعامه وشرابه ! ولابدع في ذلك وهو العبقري إذا فتنته الهندسة !

الاستاذ جورج سلستي

مجلة العلوم — السنة الرابعة — العدد الاول
1959 — ص : 84

2 ـ العلم ما أنقذ الغريق

ارتفع سبوتنيك في الفضاء فارتفعت معه أصوات ناعية من الدول المسبوقة في مضمار الصناعة والاختراع، وتململت الأوساط الثقافية مبهورة بذبذبة « بى بيب » تحاسب النفس، وتنظر الموقف من مؤسساتها التي أنذرها التطور العلمي...

وكم في تاريخ الحضارة من مناسبات أثارت وعي الناس : عامة الناس وخاصتهم إلى النظر في قيم العلوم والتفكير في صنوفها. والرغبة في الاقبال على الانفع والاوكد منها، فأى اكتشاف من الاكتشافات العلمية العظمى، وأي اختراع من الاختراعات الصناعية العجيبة، وأي حدث من الأحاديث السياسية لم يصحبها التفات الناس إلى مؤسساتهم العلمية، وموازنة وسائلها وانتاجها والتعرف إلى مدى قدرتها بين الشعوب الفائزة في العلم والصناعة أو المنتصرة في الحرب والسياسة ؟

بل أن النظر في صنوف العلم والتدبر في جدواها، ومحاولة الاختيار منها حسبما تمليه ظروف الفرد والجماعة قد صحبت تاريخ العلم نفسه منذ القدم...

والأمم الحديثة لم تبلغ هذا الشأو في المدنية والحضارة إلا بفضل إقبالها على أنواع من العلوم، وامتيازها بطرق ناجعة

في البحوث والتطبيقات العلمية .والامم قديمها وحديثها اذ تحدد مواقفها من العلوم فتقبل على ما تقبل، وتهمل ما تهمل إنما تفعل ذلك بوحي من مثلها واستجابة لحاجاتها، ومداولة لسير المنافسة بينها .

لكن البون شاسع بيننا وبين هذه الأمم التي أنذرها سبوتنيك، والامة التي أَنذرت بسبوتنيك. ومشكلتنا ليست في هذا السباق « التكنيكي » .ومع هذا فنحن نشعر أَن علينا أَن نتبين ماذا يجب ان نتعلمه ؟ ماذا على شبابنا الطالع أَن يتوجه إليه من أَنواع العلوم والفنون والصناعة ؟ وماذا على معاهدنا أَن توفره لآلاف الطلاب من وسائل النجاح : نجاحهم في حياتهم الخاصة، ونجاح مجتمعهم في حياتهم العامة، ونجاح انسانيتهم في حياتهم الأَكثر عموما . . .

وإن حاجتنا إلى ما يتوقف عليه سير حياتنا في مستواها الواقعي ،وإلى ما يكفل اصلاح جميع شؤوننا في كافة الجوانب هو العامل المشترك الذي يكيف اتجاهاتنا الى كل علم علم،ويدفع بجهودنا إلى الأَخذ بكل فن فن !فعامل الحاجة هذا هو المحدد لموقفنا من العلوم المتقدمة أَبدا، والمتطورة قدما وهو ما يرمز إليه القول : « العلم ما أَنقذ الغريق وأَطفأَ الحريق . . ».

الهـادي حمو

« مجلة الفكر » ـ 5 ـ 2 ـ 58

3 ـ العلـــــم الحـــــديث

يبدو العلم الحديث بمناهجه، ووسائله : عاجزا عن تخليص الانسانية من أَشباح الشرّ والدمار. فضلا عن توجيهها نحو الخير والأَمن، بل لم يُتَح له من القدرة على إيجاد القيم العليا بقدر ما أُتيح له من التاثير المادي في الحياة المادية، نفعا وضرا.

ذلك لان كلما همت طائفة باستخدامه لغاية شريفة، كان في قبالتها، وبالمرصاد لها فريق ثان له وزنه وشأنه، همُّه أَن يطارد المعرفة عن مجراها الطبيعي المقدس، يعمل عمله الهدام تحت وطأَة غريزة جامحة سفحت وقود الفكر واليد لامدادها بما يهيئ رغباتها المتطرفة، ولو بالاثم والعار.

ولم يزل العلم سلاحا ذا حدين، لا تقل فَعالية أَحدهما عن فعالية الآخر، الأَمر الذي يفسر التطور المفجع الذي بلغته الآلة المدمرة بمبلغ ما أَفادت الحضارة من كسب بلغ الاعجاز، او اكثر!

وشأنه في ذلك شأن الكهرباء، تستحيل نورا في مشكاة

الثـريا وشفاء في أشعة الاجهزة الطبية، ودفئا في أسلاك المدافىء وحرارة في ألواح المكاوئ ، وتلافيف المواقد . . . .ومع ذلك فإن وراء ما وفرت من راحة ورخاء، ماردا مبيدا يعصف بالحياة في أسرع من لمح البصر.

وإذا بنا في كليهما ـ حيال:خادم أمين، وعدو غادر، وتجاه معين مؤازر، ووحش ضار . . . ظاهرات متناقضة، يأتي بعضها على بعض بالنفي والابطال.

وهذه هي الحقيقة المرة في العلم الغربي ونقطة الضعف في المدنية الحديثة، ستظل زِرِّ الخطر الداهم حتى يسترد الجانب الروحي مكانته في خضم الحياة لِتُورِق أماني الشعوب ؟ تَأْنس بفيض السلم والسعادة والمحبة .

م.ح. عباس

عن « أدب الاحداث »

اصـــــلاح خطـــــإ

تنبيه:يستحسن ان يقع اصلاح جميع الاخطاء قبل استعمال الكتاب

الصفحة	السطـر	الخطـأ	الصـواب
4	3	فأَحذرنها	احذرنها
4	10	مَنَعـة	منعـة
4	13	جعـك	جعلك
5	13	السُّعـة	السبعية
10	1	اختلافهـا	واختلافها
10	1	السعـه	السعـة
12	14	أَيـاد	إِيَّـاد
15	5	الابـازةَ	الابانـةُ
18	6	وص	وصـح
28	6	يهيئى	يهيَّـأُ
29	8	المكلمين	المتكلمين
30	4	التقعيب	التعقيب
31	2	أتـرود	أَتـزود
44	14	أَنقرضوا	انقرضوا
46	5	وَنِعْمَت	ونَعِمَتْ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
47	6	الرسل	الذين آمنوا
53	13	يُخد	يَخُدُّ
67	10	تروقه له الفكرة	تروقه الفكرة
67	12	خمس عشر	خمس عشرِة
91	13	الشعبيةَ	الشعبيةِ
94	4	الملَك	الملِك
95	9	ارخمبدس	ارخميدس

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

الفهـــرس

الرقم	الموضوع	الكاتب او الكتاب	الصفحة
	العقـل والقلب واللسان		
1	خرقاء بنت النعمان	المسعـودى	3
2	العقل بين القلب والغريزة	م· ح· عباس	5
3	العقل والقلب	اميل جبر ضومط	7
4	الشخصية	احمد امين	9
5	اللغة ملكة صناعية	ابن خلـدون	11
6	اللسـان	م· ح· عبـاس	13
7	البيـان	المنفلـوطى	15
8	الفصاحة والبلاغة	م· ح· عبـاس	17
	الاحـاديث والمحاورات والخطب		
1	من اخبار معبد	ابن واصل الحموى	19
2	بثينة وجميـل	روايات الاغـانى	20
3	قيس بن الملـوح	ابن واصل الحموى	22
4	الطبيعة والصناعة	ابو حيان التوحيدى	24
5	الخطابة والكتابـة	م· ح· عباس	27
6	الخطـاب	الجـاحظ	29
	الاحـاسيس والأخيلـة والعواطف		
1	زهد أبى العتاهية	أبـو الفرج الاصبهانى	31
2	رسالة الى ولـدى	احمد امين	34
3	بين الضحك والبكاء	احمد زكى	37
4	الأمـل	احمد حسن الزيات	39
	الاخـلاق ، الفضائـل ، الرذائـل		
1	الـولد سر أبيه	الجـاحظ	41
2	منيـة خصيب	ابن بطوطـة	43
3	فى اوقات الفراغ	أحمد أمين	45
4	القناعـة	الدكتور يوسف موسى	47
5	محمـد	محمد حسين هيكل	49
6	الانسانية العليـا	مصطفى صادق الرافعى	51

الرقم	الموضوع	الكاتب او الكتاب	الصفحة
	الفنون الجميلة		
1	الموسيقى	يوسف غصوب	53
2	تأثير الغناء	العقد الفريد	55
3	الموسيقى	ابراهيم العريض	57
4	لغة الموسيقى	مجلة الحكمة البيروتية	59
5	الرقص	ابراهيم العريض	61
6	الرواية المسرحية	احمد حسن الزيات	64
7	الشريط السينمائي	مصطفى الفارسي	66
8	الخط العربي	سيد ابراهيم	68
9	تكررت المحاولات	ميخائيل نعيمة	70
10	قصر ذي النون	محمود عبد العزيز سالم	73
11	لاجير الدا	» »	75
12	هل للفنون الجميلة ميزات	روز غريب	77
13	في معرض الفنون	ابراهيم عبد القادر المازني	79
14	الاثارة والفنون الجميلة	م. ح. عباس	81
15	الفنون الجميلة	جمع من الكتاب	83
16	الفنون الجميلة والذوق	امين مرسي قنديل	86
	التراث الشعبي		
1	ألف ليلة وليلة	احمد حسن الزيات	88
2	في الادب الشعبي	حلمي شعراوي	90
3	من خصائص الادب الشعبي	محمد الهادي العامري	92
	العلم والمخترعات والتقدم الانساني		
1	أرخميدس	الاستاذ جورج سلستي	94
2	العلم ما أنقذ الغريق	الهادي حمو	97
3	العلم الحديث	م. ح. عباس	99